الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون تيارت

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

-قسم التاريخ-

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر بعنوان:

مسألة السلطة عند أحمد باي والأمير عبد القادر في إطار المقاومة الوطنية ضد الاستعمار الفرنسي (1830م-1848م)

من اعداد الطالبين:

-طواهرية اسماعيل

-بوخلوة سلاف

بإشراف:

أ.د.ة حباش فاطمة

أعضاء اللجنة المناقشة

أ.د.ة كلاخي ياقوت	استاذة التعليم العالي	رئيسا
أ.د.ة حباش فاطمة	استاذة التعليم العالي	مشرفا
د.ة حمري ليلى	استاذ محاضر (أ)	مناقشا

السنة الجامعية

2022م-2023م

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

شكر و عرفان :

لا يسعنا بعد إتمام هذه المذكرة إلا أنْ نحمد الله سبحانه وتعالى و نشكره على فضله هذا .

وفي هذا المقام نشكر الأستاذة: الدكتورة حباش فاطمة التي تفضلت علينا بإشرافها على هذا العمل المتواضع ولم تبخل علينا يومًا بالمساندة والعون .

كما نتقدم بالشكر لكافة أساتذة كلية العلوم الإنسانية ونخص بالذكر أساتذة قسم التاريخ.

وفي الأخير كل الشكر و العرفان لمن ساهموا في

هذا العمل من قريب أو من بعيد .

إ هـد ا ء :

الحمد لله الذي جعل الحمد خاتمة النعمة والصلاة والسلام على أشرف خلق الله محمد بن عبد الله أما بعد:

إلى أمي وأبي سندي في الحياة حفظهما الله ورعاهما .

إلى إخوتي مختارية وسلسبيل وصفاء ومحمد عبد الكريم ، إلى كل العائلة والأقارب .

إلى صديقاتي نعيمة وسمراء وأمينة وصورية .

إلى زميلي الذي أعانني على إتمام هذا العمل إسماعيل طواهرية .

إلى كل من كان لي عونا من قريب أو بعيد.

لكم جميعا أهدي ثمرة هذا الجهد و النجاح .

سلاف

الإهداء

حمدًا لمن أنطق الألسن بحمده ، ولا تتم الصالحات إلا بأمره ، وأهدي سلام الله بعد صلاته على مُحَمَّد الهادي الرؤوف وأهله أما بعد :أهدي ثمرة عملنا إلى الوالدين الكريمين والعائلة وإلى أحبتنا ومن ساندنا طيلة مسارنا الدراسي أخوة وأصدقاء .

إلى كل الأساتذة ومن أشرف على تدريسنا وتكويننا طيلة مسارنا الدراسي

إسماعيل

قائمة المختصرات

قائمة المختصرات :

الرمز	المعنى
ج	الجزء
ط	الطبعة
ط.خ	طبعة خاصة
تر	ترجمة
تح	تحقيق
مج	المجلد
ع	العدد
ص	الصفحة
P	Page

مقدمة

مقدمة:

أحدثت النهضة و الثورة الصناعية التي ظهرت في بريطانيا خاصةً وفي أوروبا عامَّةً في القرن السادس عشر اختلالاً كبيرًا في موازين القوى ، فقد عرفت المنطقة تراجع قوى سياسية وبروز أخرى ، والتي قادت حركةً استعمارية واسعة استهدفت بها دول إفريقيا وآسيا ، من أهمها فرنسا التي ظهرت محاولةً فرض نفسها عسكريًا على الساحة الدولية ، موجهةً أنظارها نحو منطقة جنوب البحر الأبيض المتوسط ، فجعلت من الجزائر وجهتها الأولى للسيطرة والتوسع في باقي دول المنطقة ، وقد نجحت في مسعاها سنة 1830م . غير أن هذا الإحتلال لم يسطع تحطيم روح المقاومة لدى الجزائرين حيث برزت مقاومات في كل منطقة تطأ أقدام الفرنسيين عليها ولعل أهمها : مقاومة الأمير عبد القادر في الغرب والحاج أحمد باي في الشرق ، ورغم تزامنهما إلاَّ أنهما اختلفتا في طريقة التسيير ورُؤية كل منهما للسلطة فالباي كان ممثلا للسلطة العثمانية في الجزائر بينما الأمير كان نتاج الطريقة القادرية ، وهذا ما دفعنا إلى دراسة المقاومتين والبحث في مسألة السلطة لكل منهما .

أهمية الموضوع:

يعد موضوع السلطة لدى أحمد باي والأمير عبد القادر في إطار المقاومة الوطنية (1832م – 1848م) ، ذو أهمية كبيرة في تاريخ الجزائر وفترة الإحتلال الفرنسي على وجه الخصوص ، لما شكله هذان الرجلان من كفاح ضد الإحتلال ، وللتعرف على الدور الذي شكله هذين الزعيمين على المقاومة الشعبية المسلحة ، كما لمحاولة دراسة أوجه التشابه والإختلاف في نظرة كل منهما للسلطة ة التسيير .

دوافع اختيار الموضوع:

يوجد مجموعة من الأسباب و الدوافع التي ساقتنا لدراسة هذا الموضوع و البحث فيه ، منها الذاتي : كرغبتنا في التعرف ودراسة موضوع السلطة في المقاومتين ، كذلك رغبتنا في التعرف على شخصية أحمد باي والأمير عبد القادر ومراحل مقاومتهما .

أما عن الأسباب الموضوعية : فتتمثل في إبراز مفهوم السلطة لدى الشخصيتين ، التعرف على أسباب التباعد بين أحمد باي والأمير عبد القادر ، وانعكاسات ذلك على المقاومة الشعبية وعلى الإحتلال .

الإشكالية :

وفي إطار هذا الموضوع نطرح الإشكال الآتي : ما مدى تأثير نظرة أحمد باي والأمير عبد القادر للسلطة على مسار مقاومتيهما ؟

يندرج ضمن هذا الإشكال مجموعة من التساؤلات الثانوية أهمها:

-من هو أحمد باي و كيف سيَّر مقاومته ؟

-من هو الأمير عبد القادر و كيف قاد مقاومته ؟

- ماهي المجالات التي تشابهت فيها سلطة الأمير و الباي ؟ و فيما اختلفتا ؟

حدود الدراسة :

يمتد الإطار الزماني لموضوع مسألة السلطة بين الأمير عبد القادر و أحمد باي في إطار المقاومة الوطنية ضد الإستعمار الفرنسي من 1832م إلى 1848م ، وكانت هذه الفترة مليئة بالأحداث المهمة في فترة الإحتلال الفرنسي وفي مقاومة الزعيمين ، كما أنه شغل شمال الجزائر، شرقها وغربها وصولا إلى منطقة الزيبان شمال الصحراء .

خطة البحث:

قسمنا الدراسة إلى مقدمة و مدخل وأربع فصول وخاتمة إضافة لمجموعة من الملاحق استطعنا من خلالها مواكبة الموضوع.

جاء المدخل بعنوان : بداية الإحتلال الفرنسي للجزائر وردود الفعل الداخلية على ذلك، والذي ضم : أسباب إحتلال الجزائر ثم الحملة الفرنسية على الجزائر ثم ذكرنا بداية المقاومة .

أما الفصل الأول : لمحة عن الأمير عبد القادر فتكون من ثلاث مباحث ؛ الأول : مولده ونشأته ، ضم ثلاث عناصر : مولده ، أصله ونسبه ، نشأته وتعليمه ، والمبحث الثاني: بداية نشاطه الثوري وأهم المعارك فتكون من عنصريين أساسيين ، معارك الأمير رفقة والده ، ومعارك الأمير بعد 1832م ، وعنون ثالث مبحث ب : حياته و أهم أعماله ، تكون من عنصرين : الأول حياته ، والثاني أهم أعماله .

أما الفصل الثاني : لمحة عن أحمد باي ، تكون من مبحثين ؛ الأول : مولده ونشأته ، كما قد ضم ثلاث عناصر : مولده ، أصله ونسبه ثم نشأته وتعليمه ، والمبحث الثاني : بداية نشاطه الثوري وأهم المعارك تكون من أربعة عناصر :التضييق على قسنطينة ، معركة قسنطينة الأولى ، معركة الثانية والمقاومة خارج قسنطينة .

وفي الفصل الثالث : التدبير السياسي و العسكري للأمير عبد القادر وأحمد باي في إطار المقاومة ، جاء فيه . المبحث الأول : توليهما السلطة ، وشمل عنصرين عند أحمد باي ، وعند الأمير عبد القادر . المبحث الثاني : التنظيم الإداري ومؤسسات الدولة ، شمل عنصرين عند أحمد باي وعند الأمير عبد القادر . المبحث الثالث : الإستراتيجيات الحربية في المقاومة ، ضم عنصرين : عند أحمد باي وعند الأمير عبد القادر.

وجاء آخر فصل بعنوان : المفاوضات و انعكاساتها على المقاومة ، ضم ثلاث مباحث، الأول : مفاوضات أحمد باي مع فرنسا ، تكون من عنصرين :المراسلات الأولية (1830م – 1836م) ، والعنصر الثاني : المراسلات بعد سقوط قسنطينة (1837م – 1849م). المبحث الثاني : معاهدات الأمير عبد القادر مع فرنسا ،تألف من عنصرين الأول :معاهدة ديميشال 1834م ، والثاني : معاهدة التافنة 1837م ، وآخر مبحث : العلاقة بين أحمد باي والأمير عبد القادر ونتائجها إندرجت ضمنه ثلاثة عناصر الأول : العوامل التي تحكمت في

العلاقة بين أحمد باي والأمير عبد القادر ، والعنصر الثاني : العلاقة بين أحمد باي والأمير عبد القادر وأما آخر عنصر فكان : انعكاسات العلاقة على المقاومة والإحتلال ، وفي آخر الموضوع قدمنا خاتمة فيها إجابة عن الأسئلة مصحوب بمجموعة من الإستنتاجات.

المنهج المتبع:

موضوعنا كغيره من الدراسات الأكاديمية لابد له من منهج يسير معه وفق قالب أكاديمي، وقد استعملنا المنهج التاريخي التحليلي في بحثنا ، حيث ساعدنا المنهج التاريخي في تقفي الحقيقة التاريخية وتقصيها وصاحبه في ذلك تحليل لمجموع المعاهدات والإتفاقيات التي أبرمها الأمير والباي مع فرنسا .

أهم المصادر والمراجع المستعملة:

استخدمنا في دراستنا هذه على مجموعة من المصادر والمراجع والأطروحات لعل أهمها : مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة الذي ترجمه وحققه مُحَّد العربي الزبيري وقد أفادنا في معرفة مولد أحمد باي وأهم معاركه ، بينما ساعدنا كتاب شارل هنري تشرشل حياة الأمير عبد القادر ترجمه أبو القاسم سعد الله وقد ساعدنا فيما يتعلق بمولد الأمير ونشأته وفي المقاومة .

من جمل المراجع التي ساعدتنا في الدراسة :كتاب صالح فركوس الحاج أحمد باي قسنطينة 1826م – 1850م وقد شمل شتى الجوانب المتعلقة بأحمد باي ، وكتاب يحي بوعزيز المعنون ب الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري الذي أحاط بكافة الجوانب المتعلقة بالأمير عبد القادر .

إضافة إلى مجموعة من المذكرات والأطروحات والمقالات التي ساهمت في إثراء الموضوع، ومن أهمها : رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر لبوضرساية بوعزة تحت عنوان الحاج أحمد باي رجل دولة ومقاوم 1826م – 1848م .

الصعوبات:

رغم قلة الصعوبات الموجودة في بحثنا ، إلا أنه كغيره من البحوث الأكاديمية لا يخلو من الصعوبات المواجهة ، لعل أهمها صعوبة التوفيق بين المادة العلمية الهائلة المتوفرة في الأمير عبد القادرة مقارنة بنظيره أحمد باي ، كما واجهنا صعوبة في التوفيق بين الفصل الأول والثاني نظرا لغياب جانب التأليف عند أحمد باي ما اضطرنا لتجاوزه .

المدخل: بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر و ردود الفعل المحلية

-أسباب احتلال الجزائر

-الحملة الفرنسية على الجزائر

-بداية المقاومة

يعرف البحر الأبيض المتوسط كونه منطقة حضارية ونقطة عبور بين دول القارات الثلاث، قامت على ضفافه حضارات وإمبراطوريات في الفترة القديمة، وتركزت عليه قوى سياسية في الفترة الحديثة [1]، وقد شهدت هذه الفترة تنافس القوى الأوروبية فيما بينها للاحتلال وتقسيم غيرهم من القارات ونخص بذلك شمال إفريقيا [2]، التي وجهت لها فرنسا أنظارها ممهدة لبناء إمبراطورية استعمارية قوية [3]، جاعلة من الجزائر وجهتها الأولى للتوسع في باقي البلدان المغاربية [4] وافريقيا عموما، مستغلة بذلك موقعها الإستراتيجي الهام ، كونها بوابة إفريقيا، و همزة وصل بين ضفتي المتوسط [5]، متحججة بتدهور العلاقة بين حكومة شارل العاشر[6] وإيالة الداي حسين[7] [8].

أعدت فرنسا حملة عسكرية لاحتلال الجزائر في 25 ماي 1830م متذرعة بعدة أسباب لتغطية أطماعها التوسعية الاستعمارية .

[1]– يحي بوعزيز، علاقات الجزائرية مع دول و ممالك أوروبا 1500–1800 ،دار البصائر ، الجزائر ، 2009 ، ص 9.

[2]– أحمد رمزي، الإستعمار الفرنسي في شمال إفريقيا ، المطبعة النموذجية ، ص 19.

[3]– زاهر رياض ، إستعمار إفريقية ، الدار القومية ، مصر ، 1965 ، ص 153.

[4]– العربي منور ، تاريخ المقاومة الجزائرية ، دار المعارف ، الجزائر ، 2006، ص 12.

[5]– حصاد عبد الصمد ، (مشاريع الإحتلال الفرنسي للجزائر) ، مجلة متون ،الجزائر ، 2021 ، ص. 181

[6]– شارل العاشر : هو أحد ملوك أسرة آل بوربون ، تولى الحكم عام 1824م ، وقد شهدت فترة حكمه ظهور معارضة قوية في فرنسا ،كما شهدت فترة حكمه احتلال الجزائر .–ينظر : المعرفة ، شارل العاشر من فرنسا ، m.marefa.org، 23 /5/ 2023 ، 20:05 .

[7]– الداي حسين : هو آخر الحكام لإيالة الجزائر قبيل الإحتلال وصل للحكم سنة 1818م ، وشهدت فترته مجموعة من الأحداث المهمة في تاريخ الجزائر على رأسها احتلال الجزائر و معركة نافرين .ينظر : مُحَمَّد بوشنافي ، (الداي حسين و سقوط الإيالة الجزائرية) ، ع.6–7 ،مجلة عصور ،2005 ، ص .97.

[8]– عبد الله العروي ، مجمل تاريخ المغرب ، ط.2 ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، 2009 ، ص 533.

1/_ أسباب إحتلال الجزائر :تمثلت في :

أ/–الأسباب المباشرة :

–كانت حادثة المروحة في 29 أفريل 1827م ،وقد صادف هذا اليوم عيد الفطر فحضر القنصل الفرنسي بيار دوفال[1] Pierre Duval الحفل الذي أقامه الداي [2]،كما جرت العادة أن يهنئ القناصلة الداي في اليوم الأول من العيد ونظرا للتنافس بين القنصل الإنجليزي والفرنسي فقد تعود الداي أن يستقبل أحدهما في الصباح والآخر عشية الإحتفال ، وقد حضر دوفال عشية العيد للزيارة بحضور جميع أعضاء الديوان [3].

استغل الداي الفرصة وسأل القنصل عن سبب تأخر حكومته في الرد على مطالبته بالديون [4] ، فرد عليه دوفال باللغة التركية وبأسلوب لا يليق بمكانة الداي قائلاً :"ليس من العادة أن يخاطب الملك من هو أدنى منه" [5] أمام ديوانه ، وهنا لم يتمالك الداي نفسه وضربه بالمروحة التي كانت مصنوعة من سعف النخيل [6]، ثم طرده من القاعة أمام الحاضرين . ويذكر أن رده هذا كان مجهزًا مستندًا فيه لتعليمات السلطات الفرنسية ، التي ترصدت وبحثت عن الفرصة لاحتلال الجزائر ، وما كان إلا أن جاء رد فرنسا معتبرة ذلك استنقاصا وإهانة لها ومساسا بشرف دولة بحجمها ، وطلبت من الداي رد الاعتبار والتعويض عن الإهانة التي لحقت بها ، وهي التي كانت متأكدة كل التأكد من أن الداي لن يقبل ذلك مما أدى لتأزم

[1]–بيير دوفال : هو آخر قناصل الجزائر قبل الإحتلال ،كان تاجرًا تورط في الكثير من القضايا ، و كان سببًا في الأزمة بين الجزائر و فرنسا . ينظر : حمدان خوجة ، المرآة ، تر: مُحَمَّد العربي الزبيري ، منشورات anap ، الجزائر ، 2005 ، ص.147

[2]– عمار عمور ، موجز في تاريخ الجزائر ، ط.1 ، دار بجانة ، الجزائر ، 2002 ، ص 112.

[3]– حمدان خوجة ، المصدر نفسه ، ص. 142 .

[4] -mohamed bacha, prise de la regence d'alger , edition elamel, algerie, 2009 , p17

[5]– عمار عمورة ، المرجع السابق ، ص 112.

[6]– حمدان خوجة ، المصدر نفسه ، ص 112.

علاقاتها مع الجزائر ، فباشرت بمحاصرة الإيالة في الفترة الممتدة من (16 جوان1827م-1830م) [1].

-أما عن قضية الديون فهي تلك التي كانت بين الجزائر وفرنسا فهي تعود لسنة 1798م والتي تماطلت فرنسا في سدادها فكانت السبب الرئيسي في حادثة المروحة وقطع العلاقات الدبلوماسية بين الدولتين[2].

بعد الثورة الفرنسية استدانت فرنسا من الجزائر ، فأمدتها بأنواع الحبوب وأقرضتها مالاً لتتخلص من أزمتها ، وبعد نهاية الثورة الفرنسية واصلت استيرادها القمح منها عن طريق الشركة الفرنسية أجانص ناسيونال دافريك ، ثم قامت بتغيير تعاملاتها مع شركة يهودية جزائرية "شركة كوهين بوخريص" للإخوة بكري[3] وبوشناق [4]، والتي أصبحت فيما بعد مدانة لفرنسا ما جعل أحدهما يتقدم لها طالبًا تسديد الديون المترتبة عن تزويدهم لها بالحبوب [5] ، التي بلغ ثمنها سبعة ملاين فرنك بحكم أن المدة المتفق عليها للتسديد طالت[6]، كما أن الشركة هي الأخرى كانت مدانة للداي فوعدت بتسديد ما عليها إثر قبض ديونها من فرنسا ، وهو ما دفعها لمطالبتها

[1]- العربي منور ، المرجع السابق ، ص ،ص .18 ، 19 .

[2]- شارل روبير أجيرون ، تاريخ الجزائر المعاصر ، تر: عيسى عصفور ، ط.1 ، منشورات عويدات ، لبنان ، 1982، ص .14

[3]- بكري : هي أسرة يهودية ينسبون لإبن زقوط قدموا من إيطاليا نحو الجزائر سنة 1770م ، أسسوا شركة فيما بعد لتمول فرنسا بالحبوب . ينظر: حمدان خوجة ، المصدر السابق ، ص . 139

[4]- عبد الرحمان بن مُحَّد الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، ج.3 ، دار الأمة ، الجزائر ، 2010 ، ص-ص . 367 - 368.

[5]- جمال قنان ، نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر الحديث ، 1500م_1800م، ط.1 ، دار هومة ، الجزائر ، 2007 ، ص . 385.

[6]- حمدان خوجة ، المصدر السابق ، ص . 140

تسديد ما عليها وبالتالي هم يسددون ما عليهم للإيالة . ومع ظهور أشخاص يدَّعون مدنيتهم ليعقوب بكري رفضت فرنسا تسديد الديون التي عليها وأحالت القضية للمحاكم [1].

وفي نفس الوقت حرص الداي على استرجاع الديون التي بذمة الشركة خاصة في ظل تماطل فرنسا ورفضها التسديد ، وقام ساستها بالتآمر مع الشركة اليهودية والقنصل دوفال لاستخدامهم ضد الجزائر ، وإرسال تعليمات باستغلال أي فرصة لافتعال خلاف وهو ما كان من خلال القضية التي أفضت للأزمة [2]، خاصة بعد إعلان الشركة لإفلاسها وعجزها عن دفع الديون إلا في حال دفعت لها فرنسا ، وقد غضب الداي من تجاهل فرنسا لمراسلاته بشأن الموضوع [3] .

سعت فرنسا للبحث عن ذرائع لحملتها على الجزائر فما كان منها إلا أن تتحجج أمام الرأي العام بمجموعة من الأسباب أهمها : القضاء على الأسطول الجزائري والجهاد البحري الذي قادته الجزائر معتبرة إياه قرصنة وجب القضاء عليها ، كما طالبت بحرية التجارة في البحر الأبيض المتوسط دون دفع ضرائب للبحرية الجزائرية ، وسعت لتحرير الأسرى الأوربيين ومنع استرقاق المسيحيين [4] .

[1]- أبو القاسم سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر ، ص،ص.17، 19.

[2]- بشير بلاح ، تاريخ الجزائر المعاصر من 1800 إلى 1989 ، ج.1 ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2006 ، ص .47.

[3]- أرجمنت كوران ، السياسة العثمانية اتجاه الإحتلال الفرنسي 1827م-1847م ، تر: عبد الجليل التميمي ، ط.2 ، مطبعة الشركة التونسية ، تونس ، 1974 ، ص .21.

[4]- عمار عمورة ، المرجع السايق ، ص .111.

ب/– الأسباب الغير المباشرة : وهي الأسباب الحقيقية التي دفعت فرنسا لتوجيه أنظارها إلى الجزائر وتتمثل في أسباب سياسية وعسكرية لعل أبرزها:

– السعي لتكوين إمبراطورية مترامية الأطراف تمتد من البحر الأحمر إلى المحيط الأطلسي[1] .

– سعيها لاحتلال مواقع إستراتيجية بصفة دائمة واتخاذها منطلقًا للتوسع الاستعماري في شمال إفريقيا ، خاصةً في ظل تراجع هيبتها وانحصار مستعمراتها في مناطق عديدة (كالسنغال)[2].

– دعم دول أوروبا لنية احتلال فرنسا للجزائر وذلك لصرف توسعها في القارة ، من خلال تأييد الفكرة في مؤتمر فيينا 1815م [3]،باستثناء بريطانيا التي أبدت نوعًا من التحفظ في موقفها[4]، بسبب نزاعها مع فرنسا على التوسع في منطقة البحر الأبيض المتوسط[5].

– البحث عن تحقيق فكرة نابليون[6] بجعل البحر الأبيض المتوسط بحيرة فرنسية [7] .

كثرة الحروب والصراعات بين دول أوروبا وهو ما أرهقها وأدى لتردي الأوضاع خاصة الاقتصادية والاجتماعية في غالبية دول القارة بمن فيهم فرنسا ، وهذا ما دفعها لصرف إهتمامها خارج القارة [8].

---

[1]– إبراهيم مياسي ، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007 ، ص .21.

[2]– يحي بوعزيز ، علاقات الجزائر الخارجية مع دول و ممالك أوروبا ، المرجع السابق ، ص .11.

[3]– أحمد إسماعيل باشا ، تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث و المعاصر ، ط.1 ، دار النهضة ، لبنان ، 2004 ، ص. 133.

[4]– جمال قنان ، دراسات في المقاومة و الإستعمار ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، 1996 ، ص.22.

[5]– أبو القاسم سعد الله ، أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر ، ج.1 ، دار البصائر ، الجزائر ، 2007 ، ص،ص.367،368.

[6]– نابليون بونابرت : ولد سنة 1769 بفرنسا ، تخرج سنة 1785 برتبة ملازم أول في سلاح المدفعية ، قاد الحملة ضد مصر 1798 . ينظر: عبد العزيز سليمان نوار _ عبد المجيد نعنعي ، التاريخ المعاصر لأوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية ، دار النهضة ، لبنان ، 2014 ، ص، ص. 75 ، 80 .

[7]– أبو القاسم سعدالله ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ، المرجع السابق ، ص.19.

[8]– العربي منور ، المرجع السابق ، ص .11.

-سعي شارل العاشر وأنصاره على كسب أكبر عدد من المقاعد في الانتخابات التشريعية والتي كان مقررًا إجراؤها في 1830م وبهذا تكون الحملة أكبر وسيلة لدعايتة الانتخابية [1].

-الأزمات والمشاكل الداخلية التي عرفتها فرنسا وسعي شارل لتوجيه أنظار الرأي العام عن الداخل [2] ، وامتصاص غضب الشعب في ظل تعفّن الأوضاع السياسية في البلاد وانتشار الظلم والتعسف [3] . كما اعتبر أن نجاح الحملة سَيُسكِت المعارضة ويعزز مكانته مستغلا فساد الإدارة العثمانية في الجزائر [4].

-تحطم الأسطول الجزائري والعثماني في معركة نافارين 1827م [5]، واستغلال ضعف وتراجع الدولة العثمانية واستعداد الدول الأوروبية للاستيلاء على أراضيها [6] .

وقد تمثلت الاقتصادية في :

-زيادة التنافس الاستعماري خاصة بعد الثورة الصناعية.

-تصريف فائض الإنتاج من خلال فتح أسواق جديدة [7] .

-توفير المواد الأولية [8] .

---

[1]- إبراهيم مياسي ، المرجع السابق ، ص. 19.

[2]- مُحَمَّد رزيق ، العلاقات الجزائرية الفرنسية من خلال معاهدة التافنة ، ط.1 ، دار الشاطبية ، 2012 ، ص .50.

[3]- إبراهيم مياسي ، المرجع السابق ، ص .17.

[4]- عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962 ، ط.3 ، دار البصائر ، الجزائر ، 2014 ، ص.91.

[5]- عمار عمورة ، المرجع السابق ، ص .111.

[6]- عمار بوحوش ، المرجع نفسه ، ص .91.

[7]- إسماعيل راشد ، المرجع السابق ، ص .134.

[8]- عبد الملك خلف التميمي ، أضواء على المغرب العربي رؤية عربية و مشرقية ، دار البصائر ، الجزائر ، 2011، ص.17.

-الإستيلاء على الأراضي الخصبة وزراعة العنب ، والحصول على ثروات الجزائر الزراعية والمعدنية (الاستيلاء على مناجم الحديد والرصاص ومصانع البارود)[1].

-السيطرة على الموانئ حيث جاء في تقرير الجنرال كليرمون تونير[2] Clerment-Tonnerre إلى شارل العاشر في سبتمبر 1927م : "... توجد مراسي على السواحل الجزائرية الطويلة التي يعتبر الإستيلاء عليها مفيدًا لفرنسا "[3] .

-إعتقاد الفرنسيين أنهم سيحصلون على غنيمة تقدر ب 150 مليون فرنك توجد بخزينة الداي.

أما الأسباب الاجتماعية والدينية فتمثلت في :

-الحقد الديني والسياسي المورث من الحروب الصليبية ضد الشعوب الإسلامية عامة والرغبة في الإنتقام منها [4] .

-التعصب الديني لدى أعضاء حكومة فرنسا ذات النزعة المسيحية الكاثوليكية ، والدليل على ذلك دعوة شارل العاشر الكنيسة لمساندة الاحتلال واعتبرها استرجاعًا لأرضٍ كانت مسيحية، داعيا المسيحيين لمباركة هذه الحملة وبهذا أعطاها طابعا دينيا.

-الثأر لملكها لويس التاسع الذي هلك أثناء قيادته الحملة الصليبية الثامنة على تونس [5].

-التخلص من الفائض السكاني بفرنسا من خلال توجيهه إلى الجزائر [6] .

---

[1]- عمار بوحوش ، المرجع نفسه ، ص. 92.

[2]- ديك كليرمون تونير : هو أحد صناع قرار الإدارة الفرنسية ، من أكبر مناصري الحقد الصليبي على الإسلام و مؤيدي الإحتلال الفرنسي للجزائر ، . ينظر : محجوبي الزهرة ، (المخططات العسكرية الفرنسية لإحتلال الجزائر1741م-1830م)، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية ، جانفي 2020 ، ص .104

[3]- بشير بلاح ، المرجع السابق ، ص. 49.

[4]- يحي بوعزيز ، علاقة الجزائرالخارجية مع دول و ممالك أوروبا ، المرجع السابق ، ص. 11.

[5]- سياعي عبد القادر ، الغزو الفرنسي للجزائر،خلفياته،أبعاده ، مجلة البدر ، العدد:06 ،جامعة بشار ، بشار، 2006 ، ص. 61 – وينظر : بشير بلاح ، المرجع السابق ، ص 50.

[6]- محمّد رزيق ، المرجع السابق ، ص .51.

2-الحملة الفرنسية على الجزائر:

أ/-الحصار(1827م-1830م): لم تكن فكرة الإحتلال مرهونةً بالحملة فقط وإنما هي فكرة قديمة طرحها نابليون وقام بإرسال المهندس فانسون إيف بوتان[1] Vincent-Yves Boutin جاسوسًا للجزائر لدراسة الميدان ووضع الترتيبات قصد الإستيلاء عليها [2] .

لم تكن حادثة المروحة وقضية الديون إلاَّ سببًا أوجدته فرنسا لفرض الحصار في 16 جوان 1827م [3] ، كانت فرنسا قد أرسلت قبل ذلك وبالتحديد في 11 جوان الضابط كولي [4]Coller والذي عرض على الداي عرضين : -أولهما : أن يستقبل الداي حسين في قصره بحضور القناصل الأجانب وقائد الأسطول الفرنسي القنصل دوفال ويعتذر منه عما حدث .

– أمَّاالثاني : يرسل الداي بعثة رسمية يرأسها وزير البحرية ويطلب العفو من دوفال ، ومن جهة أخرى يرفع العلم الفرنسي فوق الحصون الجزائرية ويحيه بمائة طلقة من المدفعية [5] . وأرسلوا إنذارًا

---

[1]-بوتان : ولد في جانفي 1772م ، عرف بعدة مهام تجسسية أهمها التي أداها في الجزائر سنة 1808م . المعرفة ، فانسون إيف بوتان ، m.marefa.org ، 25 /2023/5 ، 15:08، ____ينظر

[2]- حميدة عميراتي ، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية 1827-1840 ، ط.1 ، دار البحث ، الجزائر ، 1987 ، ص. 28.

[3]- أحمد الشريف لطرش سنوسي ، تاريخ الجزائر في خمسة قرون ، ج.1 ، دار البصائر ، الجزائر ، 2013 ،ص. 377. و ينظر : صالح فركوس ، المختصر في تاريخ الجزائر ، دار العلوم ، الجزائر ، 2002 ، ص .143.

[4]- جوزيف كولي : قائدج سفينة لافروفانس ، في 10 أوت 1827م ، وهو من أوكلت له مهمة فرض الحصار البحري. ينظر : محجوبي الزهرة ، (المخططات العسكرية الفرنسية لإحتلال الجزائر، 1741م- 1830م) ، مجلة دراسات التاريخية العسكرية ، جانفي 2020 ، ص .104

[5]- محمَّد زروال ، العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791م _ 1830م ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 2009، ص. 90.

في حالة عدم الإستجابة خلال 24 ساعة تُعلن الحرب على الجزائر ، وهو ما اعتبره الداي إهانةً له ولدولته فرفضه رفضًا قاطعًا ليبدأ الحصار على الجزائر[1] .

ب/–التحضير للحملة و إنطلاقها :

في 30 جوان 1830م أخذ المجلس الوزاري الفرنسي القرار القاضي بالتحضير لإنطلاق الحملة ورد الإعتبار لفرنسا حسب زعمهم . وهو ما أقره الملك شارل العاشر يوم 7 فيفري 1830 بواسطة مرسوم ملكي أصدره وعيَّن ديبورمون[2] Louis-Auguste-Victor-De Ghaisnes De Bourmont قائدًا للحملة والأميرال دوبيري[3] Michel Jean-Pierre Debre قائدًا للأسطول ، وفي 12 مارس أعلنت حكومة فرنسا السفراء بباريس عن الحملة وذلك من خلال مذكرة رسمية بعد الحصار، متذرعةً برد اعتبار فرنسا وتأديب الداي والرد على الإهانة [4] ، كانت الحملة محكمةً ومنظمةً تنظيمًا دقيقًا عازمةً على إتِّباع ما خطط له بوتان بعد دراسة واسعة ، حيث ضمت أكثر من 35 ألف جندي ، 30 ألف مشات و4512 سفينة

[1]– صالح فركوس ، المرجع نفسه ، ص. 143.

[2]– د ي بورمون : ولد في 1773م و توفي في 1846م ، برز خلال الحرب الإسبانية ، عينه شارل العاشر وزيرًا للحربية، و كان مؤيدًا لإحتلال الجزائر. كان قائدًا للحملة عليها . ينظر : أديب حرب ،التاريخ العسكري و الإداري للأمير عبد القادر ، ج . 1 ، ط .3 ، دار الرائد ، الجزائر ، 2005 ، ص . 48

[3]– دوبيري : ولد في 1775م ، خدم خلال الإمبراطورية الأولى ثم انضم للملكية و عين قائدًا للأسطول الذي توجه لإحتلال الجزائر .ينظر : أديب حرب ، المرجع السابق ، ص . 42

[4]– بسام العسيلي ، المقاومة الجزائرية للإستعمار الفرنسي ، دار الرائد ، الجزائر ، 2010 ، ص،ص. 67 ، 68 .

بحرية منها 103 حربية ضخمة [1] ، وقد كلفت الحملة ميزانية فرنسا حوالي 43005 فرنك[2] ، وتولى قيادة الحملة حوالي 110 قائد إضافة إلى وجود عمال الإدارة والدرك والمترجمين غيرهم[3] .

غادرت الحملة ميناء تولون[4] Toulon في 25 ماي 1830م متجهة للجزائر [5] ، ووصلت في 14 جوان . نزلت القوّات في سيدي فرج وهو خليج يبعد عن العاصمة حوالي ثلاثين ميلا[6]، وظلت الحملة هنالك متخذةً من الخليج مقرًا لها دون أيّ محاولة للتحرك عدا التفحص والاستكشاف وكانوا قد حفروا خنادق[7].

وقد اختاروا هذه المنطقة لأنها أبرز نقطة ضعف في الدفاع الجزائري ، وكان حسين داي على علم بمجريات الحملة لكن إجراءاته ظلت غير كافية في ظل الإدارة الفاشلة للمسؤول الثاني بعده إبراهيم آغا الذي كان قائدًا مغرورًا رغم علمه بكل تحركات الفرنسيين إلاَّ أنه لم يُقْدِم على فعل أي شيء ، باستثناء تصريحاته أنه سيلقِّن فرنسا يعيدها أدراجها وهو ما لم يكن [8] ، وقد استعد الفرنسيون جيدًا حسب توجيهات بوتان للهجوم على العاصمة برًا من ناحية الجنوب وذلك لعلمهم بإهمال السلطة للتحصينات البرية و اكتفائهم بالحصون والمنشآت البحرية ، وكانت المدينة محاطة بحوالي 907 فتحة مدفع للرمي تطل منها 658 فوهة مدفع مختلفة العيار

[1]- جون ب. وولف ، الجزائر و أوروبا ، تر: أبو القاسم سعد الله ، عالم المعرفة ، الجزائر ، ص .451 .

[2]- أبو القاسم سعد الله ، خلاصة تاريخ الجزائر ، ط.1 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 2007 ، ص. 18.

[3] - محمود علي باشا ، ذريعة المروحة 1927 أو الإستلاء على إيالة الجزائر ، تر: عزيز نعمان ، دار الأمل ، الجزائر ، 2013 ، ص-ص. 197- 200.

[4]- تولون : هي مدينة جنوب شرق باريس على بعد 840كلم تعتبر قاعدة بحرية و تجارية على ضفة المتوسط . ينظر : عبد المجيد بيرم ، المرجع السابق ، ص . 206

[5]- صالح فركوس ، المرجع السابق ، ص. 145.

[6]- نصر الدين براهامي ، تاريخ مدينة الجزائر من العهد العثماني ، منشورات ثاله ، الجزائر ، 2010 ، ص. 145.

[7]- عمار قليل ، ملحمة الجزائر الجديدة ، ج.1 ، دار العثمانية ، الجزائر ، ص. 26.

[8]- إبراهيم لونيسي ، بحوث في التاريخ السياسي للجزائر المعاصرة ، دار هومة ، الجزائر ، 2013 ، ص،ص. 17 ، 19

منها 527 موجه كلها نحو البحر موزعة على أبراج الشاطئ ولم يكن هنالك سوى حصن واحد وهو حصن مولاي حسن القريب من القصبة العليا ، الذي يحمي المدينة من الجهة الجنوبية البرية [1].

3-بداية المقاومة (1830م-1832م):

أ/-مساءلة الداي للقبائل : في حين ذلك كتب الداي للقبائل يخبرهم بما حدث ، وأعلم باي وهران و أوصاه بتحصين المدينة وأمر باي قسنطينة بتحصين ميناء عنابة وأمره بالحضور للعاصمة ، أما القبائل التي أخذت على عاتقها الإلتحاق بجيش الآغا لم يحصلوا على مؤن لهم ولا لخيلهم ولا على ذخيرة ولم يستطيعوا شراءها فعادوا أدراجهم .

في اليوم الذي نزلت فيه القوات الفرنسية لم يكن مع الآغا سوى 300 فارس ولم يكن مع باي قسنطينة سوى عدد قليل من الجنود ، وكان باي التيطري لا يزال في المدية ولم يصل إلاَّ بعد أيام منها ، وقرر إبراهيم آغا دخول الحرب بدون جيش منظم ولا ذخيرة كافية ولا مؤن للجند ولا شعير للخيل [2] .

عرفت المواجهة تباينا عسكريًا من حيث العدة والعتاد حيث أن عدد القوات الفرنسية بلغ 37 ألف يسندهم 72 مدفع إلى جانب مدفعية الأسطول الضخمة (1870 فوهة مدفع) أمَّا القوات الجزائرية فكانت قليلة وليس كما تصوره المصادر الفرنسية حوالي 50 أو 60 ألف ، حيث لم يقم الداي بالتعبئة العامة بل اكتفى باستدعاء جزء من قوات التيطري حوالي 6000 جندي أما جنود الداي فلم يتجاوز عددهم 2000 مقاتل ،إضافة إلى حرس باي قسنطينة

[1]- عبد الرحمان مُحَّد الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، ج.4 ، دار الأمة ، الجزائر ، 2010 ، ص .11.

[2]- جمال قنان ، نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830 – 1914 ، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر، 2009 ، ص-ص. 363-365 .

حوالي 400 مقاتل .قد قرروا إتباع خطة مفادها الوقوف في وجه العدو والتصدي له بأمر من إبراهيم آغا لتنطلق المعركة بانطلاق القوّات الجزائرية من مواقعها بمعسكر سطاوالي[1] صبيحة يوم السبت 19 جوان 1830 مستغلة الضباب وقدكانت القوات الفرنسية على علم بهذه التحركات.

ابتدأت المعركة في الصباح الباكر واستمرت حتى حدود الساعة العاشرة .كان الهجوم الجزائري عنيفا وتمكنوا من السيطرة على المواقع الأمامية لتحصينات العدو وبهذا بعث إبراهيم آغا أخبار النصر إلى العاصمة قبل الأوان، وأمام هذا أمر دي بورمون بتعزيزات وأعطاها الأمر بالهجوم على مناطق الضعف في الجيش الجزائري ، وهو ما أدى لإنفلات الوضع فعم الإضطراب والفوضى وتحول الجيش الجزائري إلى حشود مذعورة وواصل الفرنسيون تقدمهم نحو معسكر سطاوالي مما أدى لمواجهات أخرى مع من كانوا هناك وقاوموا حتى استشهدوا عن آخرهم ، وتمكن الفرنسيون من السيطرة على المكان[2] . وواصلوا زحفهم واستولوا يوم 24 جوان1830م على سيدي خالف . تم عزل إبراهيم آغا من قيادة الجيش وخلفه مصطفى بومزراق[3] ، ولكن هذا لم يكن كافيا وسقط الحصن (مولاي حسن) يوم 4 جويلية . بعد أربعة أيام من القتال يئس الداي من الأوضاع فأضرم النار في خزينة الذخيرة وفجَّر الحصن . وعشية ذلك اليوم ذهب

[1]–سطاوالي : منطقة تبعد ساعة عن سيدي فرج ، بها وقعت المعركة الشهيرة . ينظر : حمدان خوجة ، المصدر السابق ، ص . 153

[2]– جمال قنان ، دراسات في المقاومة و الإستعمار ، المرجع السابق ، ص–ص. 37–42.

[3]– مصطفى بو مزراق : آخر البايات الذين حكموا بايلك التيطري دام حكمه 11 عامًا بين سنتي 1819م – 1830م ، عرف بمهارته العسكرية بحيث في معركة اسطاوالي سنة 1830 .المعرفة ، (ولاية المدية) ، m.marefe.org، 27 /03/ 2023 ، 11:38 ___ ينظر

بومزراق رفقة قنصل إنجلترا بغرض التفاوض ، وقدَّم له دي بورمون شروط الصلح و وقَّع الداي حسين على معاهدة الاستسلام[1].

ليسلِّم القصبة وكل الحصون التابعة للجزائر وميناء المدينة [2] يوم 5 جويلية 1830م على الساعة العاشرة مع تعهدهم بحرية الداي وعائلته وأمواله وممتلكاته وحرية المكان الذي يختاره ليقيم فيه، ويكون تحت حمايتهم طول إقامته في الجزائر وفضل الرحيل يوم 7 جويلية 1830م رفقة عائلته وحاشيته متجهًا نحو مدينة نابولي الإيطالية ، كما تعهد القائد الفرنسين باحترام الشعب ومقدساته وعدم المساس بهم [3]. وأهَمَّ ما نوَّه به دي بورمون من خلال ثلاث مناشير بين فيها أن الحملة جاءت لتأديب الداي وتخليص سكان الجزائر من حكم العثمانيين [4].

لكن على العكس فبمجرد حلول اليوم الخامس استولوا على الغنائم من قصر الداي ومخازن الدولة في القصبة والبحرية [5] ، ونهبوا من الخزينة العامَّة ما قدره حوالي 48700000 فرنك ذهبي (أي حوالي 85 مليار من الفرنكات القديمة) ، وعاث الجيش في العاصمة فسادًا [6] ، فنقضت فرنسا وعودها ولم تلتزم بالشروط المتفق عليها من معاهدة الإستسلام وتم رفع علم فرنسا على الحصون والمؤسسات . بدأت عمليات النهب والإعتداء فغادر آلاف السكان نحو الشرق ونحو الجنوب [7]، وأخذ الفرنسيون يخربون المنازل ويقطعون الأشجار ، وخلعت أعمدة

[1]- عمار عمورة ، المرجع السابق ، ص-ص. 114-115.

[2]- جمال قنان ، معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619م _1830م ، دار هومة ، الجزائر ، 2010،ص .401.

[3]- عمار عمورة ، المرجع السابق ، ص. 115.

[4]- مُحَمَّد رزيق ، المرجع السابق ، ص .53.

[5]- مولود قاسم ، نايت بلقاسم ، شخصية الجزائر الدولية و هيبتها العالمية قبل سنة 1830 ، ج.2 ، ط.2 ، دار الأمة ، الجزائر ، 2007 ، ص .251.

[6]- عبد القادر بوطالب ، الأمير عبد القادر و بناء الدولة الجزائرية ، منشورات دحلب ، الجزائر ، 2009 ، ص. 36.

[7]- أبو القاسم سعد الله ، خلاصة تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ، ص .19.

المنازل لإضرام النار وثقبوا أنابيب المياه لأغراضهم الخاصة وهدموا السواقي لسقسي حيواناتهم وقاموا بكل أنواع التخريب ونشروا الرعب بدل نشر الحضارة [1] .

أُقيمت صلاة المسيحيين وخطب كبير قساوسة الحملة مخاطبًا القائد دي بورمون: " لقد فتحت بابًا للمسيحية على شاطئ إفريقيا..."، وتم تدنيس المقدسات الإسلامية وقدمت التعليمات لتحويل بعضها فيما بعد إلى كنائس وتمادوا في ذلك حتى حولوا أخرى منها لإسطبلات [2] ، وبهذا كانت الجزائر الضحية الأولى التي وقعت تحت وطأة الإستعمار الفرنسي في التاريخ المعاصر [3] .

ب/–بداية المقاومة :

رغم إنهزام القوات الجزائرية وسقوط العاصمة لم يستسلم الجزائريون [4] ، فتلك لم تكن سوى نكسة لم تدم طويلا فقد رفضوا كل أنواع الظلم واختاروا المقاومة [5]، فأخذ الأعيان وشيوخ القبائل والزوايا على عاتقهم مهمة تنظيم صفوف الشعب ، لتكون مقاومة متيجة (1830م_1848م) أولى المقاومات التي حاولت منع الجيش الفرنسي من التقدم داخل البلاد حيث زحف دي بورمون نحو البليدة في 23 جويلية 1830م وفي نفس الوقت عقد قادة القبائل اجتماعًا ترأسه ابن زعموم والحاج سيدي السعيد و غيرهم وأعلنوا الجهاد وأرسلوا تحذيرًا للقوات الفرنسية يحذرونهم على عدم التقدم ودعوتهم لعقد معاهدة تُرسم من خلالها العلاقات بين سكان متيجة والفرنسيين لكن دي بورمون لم يهتم لذلك ، وفي 25 جويلية 1830م قام سكان

[1] – أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج.1 ، ط.1 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1992 ، ص. 25.

[2] – عمار بوحوش ، المرجع السابق ، ص،ص .100، 101

[3] – جمال قنان ، التعليم الأهلي في الجزائر ضد الإستعمار ، منشورات المركز الوطني للدراسة ، الجزائر ، ص. 7.

[4] _ أوليفيي لوكور غرانميزون ، الإستعمار الإبادة ،تر. بوزيدة نورة ، دار الرائد ، الجزائر ، 2007 ، ص .19 .

[5] – مسعود مجاهد الجزائري ، أضواء على على الإستعمار الفرنسي للجزائر ، دار المعارف ، مصر ، ص .7.

متيجة بهجوم منظم خلف 15 قتيل و43 جريح وكانت المعركة الأولى للفرنسيين بعد احتلال العاصمة ، وأعقبها تراجع بومزراق عن الولاء لفرنسا وإعلانه الحرب ضدهم ، وفي شهر أوت من نفس السنة تولى كلوزيل منصب القائد العام [1] ، وقادة حملة أخرى على البليدة في نوفمبر 1830م ردًا لاعبتار فرنسا ولتأديب مصطفى بومزراق ، فخرجت الحملة في 17 نوفمبر مكوَّنة من 7000 جندي دخلت المدينة بعد يوم وإحتلتها في 19 نوفمبر بعد اشتباكات عنيفة بين الطرفين، وحاول بعدها التوسع نحو المدية ، هو ما استغله ابن زعموم واحتل البليدة وتمكن من اقتحامها يوم 26 نوفمبر، وكانت تلك من أبرز المعارك لولا تدخل الفرنسيين باستعمال المدفعية، وفي 27 من نفس الشهر عاد كلوزيل وقرر التراجع نحو العاصمة ، بعدما شاهد ما ألحقه الجيش بالمدينة من مجازر رهيبة فيمن بقي فيها .

لتتواصل الحملات الفرنسية في قصد إخضاع المنطقة ففي مارس 1832م استولى الفرنسيون علىها ليستعيدها السكان ثم يرجع يستولي عليها الفرنسيون ويضيقوا على سكانها بحجة التعاون مع المقاومين [2] .

وهنا واصلت القوات الفرنسية زحفها نحو الشرق والغرب لتتوالى المقاومات ، فكان الأمير عبد القادر حاملا لواء المقامة في الغرب ، وبالمقابل انسحب أحمد باي من العاصمة وبعد سقوطها وقرر الدفاع عن الشرق الجزائري [3].

[1]- مراد قبال ، (المقاومة المسلحة في سهل متيجة)، مجلة الدراسات الإنسانية ، العدد.6 ، جامعة خميس مليانة ، عين الدفلى ، 2016 ، ص- ص. 107-113.

[2]- مراد قبال ، المرجع السابق ، ص-ص. 115-119.

[3]- يحي بوعزيز ، كفاح الجزائر من خلال الوثائق ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2009 ، ص .38.

-الفصل الأول : لمحة عن الأمير عبد القادر (1808م_1883م)

-المبحث الأول :مولده ونشأته

-المبحث الثاني : بداية نشاطه الثوري وأهم المعارك

-المبحث الثالث : حياته وأهم أعماله

يعتبر الأمير عبد القادر الحسني شخصية هامة في التاريخ الجزائري بصفة خاصة والتاريخ العربي الإسلامي بصفة عامة . وقد كان رجل فكر وحرب ، له مواقف إنسانية جمة خلدها التاريخ بأحرف من ذهب .

المبحث الأول: مولده ونشأته

الأمير عبد القادر أحد أعلام الدولة الجزائرية ، أسس ونظَّر للدولة الجزائرية الحديثة ، وكان له باع كبير في المقاومة ضد الإحتلال الفرنسي ، كما له إنجازات كبيرة خارج نطاق المقاومة جعلت منه شخصية بارزة في العالم .

1/– مولده : ولد الأمير عبد القادر في 23 رجب 1222هـ ، الموافق لشهر ماي 1807م [1] ، لأسرة ميسورة الحال [2] بقرية القيطنة[3] على ضفة وادي الحمام في منطقة غريس بمعسكر ، التابعة لبايلك الغرب بالجزائر [4] .

وقد كانت قريته آنذاك مركز إشعاع علمي وثقافي ، يقصدها طلاب العلم من مختلف المناطق بالجزائر وخارجها ، كما كان أهلها مستقرين بعيدين عن حياة البدو والترحال[5] .

[1]– يحي بوعزيز ، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، 1983 ، ص. 41.

[2]– أ. ف دينيزن ، الأمير عبد القادر و العلاقات الفرنسية العربية في الجزائر ، تر: أبو العيد دودو ، دار هومة ، الجزائر ، 2009 ، ص .20.

[3]– القيطنة : هي قرية تبعد 28كلم عن مدينة معسكر ، تابعة حاليا لبلدية بوحنيفية ، هدمها بيجو سنة 1841 .
ينظر : Henri Teissier , L'Amir Abdelkader , Centre Culturel du Livre , Maroc, p: 19.

[4]– شارل هنري تشرشل ، حياة الأمير عبد القادر ، تر. أبو القاسم سعد الله ، الدار التونسية ، تونس ، 1974 ، ص. 145.

[5]– أحمد درويش ، في صحبة الأميرين أبي فراس الحمداني و عبد القادر الجزائري ، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود الباطين ، السعودية ، 2000 ، ص. 145.

كان عبد القادر رابع أبناء السيد محي الدين الحسني [1] ، وأمه هي لالة الزهرة.

2/– نسبه : تتفق أغلب المصادر على أن الأمير عبد القادر من أصل شريف يرجع إلى بني هاشم [2] . فهو الحاج عبد القادر بن محي الدين بن المصطفى بن مُحَّد بن المختار ، بن عبد القادر بن أحمد المختار بن عبد القادر ، بن أحمد المشهور ببن خدة نسبة لإسم مرضعته[3]. بن مُحَّد بن عبد القوي بن خالد بن يوسف بن أحمد بن بن بشار بن مُحَّد بن مسعود بن طاووس بن يعقوب بن عبد القوي بن أحمد بن مُحَّد ، بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر الملقب أيضًا بإدريس الأول ، بن عبد الله المحض [4] ، بن الحسن المثنى بن الحسن السبط [5] ، بن علي كرم الله وجهه بن أبي طالب عم الرسول ﷺ بن عبد المطلب ابن هاشم ، فهو هاشمي من نسل نبينا الكريم [6] .

هاجر جد الأمير عبد القادر إدريس الأول هاربا من بطش العباسيين في القرن الثامن للهجرة نحو بلاد المغرب الإسلامي ، وجعل من المغرب الأقصى مقرًا له بعد مبايعة الناس له[7] وأسس هنالك مدينة فاس ودولة الأدارسة [8] .

---

[1]– ناصر الدين سعيدوني ، عصر الأمير عبد القادر ، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود الباطين ، مكتبة الإسكندرية ، 2001 ، ص. 155.

[2]– فريدة قاسي ، الدولة في فكر الأمير عبد القادر ، منشورات بونة ، الجزائر ، 2012 ، ص. 42.

[3]– مُحَّد بن عبد القادر الجزائري ، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر و أخبار الجزائر ، ج.2 ، المطبعة التجارية ، مصر، 1903 ،ص .297.

[4]– نزار أباظة ، الأمير عبد القادر الجزائري ، ط.1 ، دار الفكر ، سوريا ، 1994 ، ص. 9.

[5]– مصطفى بن التهامي ، سيرة الأمير عبد القادر ، تح. يحي بوعزيز ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2009 ، ص. 48.

[6]– عبد الرزاق بن السبع ، الأمير عبد القادر وأدبه ، مؤسسة جائزة سعود الباطين ، السعودية ، 2000 ، ص. 12.

[7]_ علي مُحَّد مُحَّد الصلابي ، كفاح الشعب الجزائري ضد الإحتلال الفرنسي ، دار المعرفة ، لبنان ، ص. 351.

[8]_بوعلام بسايح ، من لويس فيليب الى نابليون الثالث الأمير عبد القادر مغلوبا لكن مظفرا ، تر : خليل أحمد خليل ، المؤسسة الوطنية للنشر ، الجزائر ، 2010، ص. 13.

دام حكمهم لبلاد المغرب الأقصى حتى النصف الثاني من القرن الثاني عشر للهجرة[1]، وبعد اشتداد الفتن واضطراب الأحوال هنالك هاجر جده عبد القوي الأول صوب قلعة بني حماد وأقام بها [2] .

كان الأمير عبد القادر دائم الإعتزاز بأصله فتجلى ذلك في أشعاره ، وكان لهذا النسب فضل على عائلته ، جعلها موضع احترام وتقدير القبائل وأكسبها مكانة مرموقة لأن سكان المغرب العربي كانوا يقدرون الأسر الشريفة [3] .

3/ – نشأته و تعليمه : نشأ الأمير عبد القادر في بيت والده الذي كان يوليه اهتمامًا خاصًا وكان دائم المرافقة له[4] ، وكان والده معلمًا وشيخًا للطريقة القادرية بالجزائر [5] ، لهذا نشأ وتربى في جو ثقافي ، ديني وعلمي .

كان تعليمه الأول في مسقط رأسه القيطنة على يد والده وبعض شيوخ الزاوية هناك وهو ابن أربعة أعوام ، فأتقن القراءة والكتابة وعمره خمسة أعوام ، وكان متفوقًا على أقرانه فما إن بلغ الثانية عشر من عمره حتى ختم حفظ كتاب الله الكريم وتمكن من الحديث وأصوله الشرعية .

وبعدها بسنتين تسنى للأمير عبد القادر إلقاء الدروس في الجامع التابع لأسرته في مختلف المواد الفقهية [6] .

---

[1]– علي محمد محمد الصلابي ، المرجع السابق ، ص. 351.

[2]– عبد الرزاق بن السبع ، المرجع السابق ، ص. 11.

[3]– فريدة قاسي ، المرجع السابق ، ص،ص. 48،49.

[4]– شارل هنري تشرشل ، المصدر السابق ، ص. 39.

[5]– ناصر الدين سعيدوني ، عصر الأمير عبد القادر ، المرجع السابق ، ص. 155.

[6]– عبد الرزاق بن السبع ، نفسه ، ص،ص. 13،14.

انتقل بعدها إلى أرزيو[1] سنة 1821م وعمره لم يتعدى الخامسة عشر ، ليدرس عند الشيخ أحمد ابن الطاهر . ثم توجه نحو وهران لينتسب إلى مدرسة أحمد بن خوجة التي كانت مخصصة آنذك لأبناء الأعيان ، وأقام بها ما يقرب السنة للدراسة وتوسيع معارفه اللغوية والفقهية وصقل مواهبه الأدبية والشعرية .

كما طالع كتب الفلسفة وتعلم الحساب والجغرافيا ، وتعمق في الفقه [2] ، ودرس علم التاريخ والنحو والمنطق [3] وتعلم الفلك والجغرافيا [4]ومن أشهر معلميه الشيخ أحمد بن الطاهر البطيوي ، كما واظب على حضور حلقات العلماء أمثال الشيخ مصطفى الهاشمي والشيخ بن نقريد ، وكان للأمير رحلات علمية إلى جامع القرويين بالمغرب وجامع الزيتونة بتونس [5] ، إلى جانب تفوقه في الجانب العلمي والأدبي وبرزت عنده صفة الفروسية حيث كان فارسا شجاعا قوي البدن [6].

[1]- أرزيو : هي مدينة بين مستغانم و وهران تبعد على ساحل البحر الأبيض المتوسط تبعد ب 41كلم عن وهران . ينظر : عبد المجيد بيرم ، المرجع السابق ، ص . 120

[2]- ناصر الدين سعيدوني ،عصر الأمير عبد القادر ، المرجع السابق ، ص. 156.

[3]- فريدة قاسي ، المرجع السابق ، ص. 50.

[4]- بن داهة عدة ، الإستيطان و الصراع حول ملكية الأرض إبان الإحتلال الفرنسي للجزائر 1830م_1962م ، ج.2،الجزائر ، 2008 ، ص. 504.

[5]- علي بن مُحَمَّد الصلابي ، سيرة الأمير عبد القادر ، دار المعرفة ، لبنان ، ص،ص. 102،101.

[6]- عبد الرزاق بن السبع ، المرجع السابق ، ص. 14.

المبحث الثاني : بداية نشاطه الثوري و أهم معاركه

1/ _ بداية المقاومة:

بعد سقوط العاصمة والتوقيع على معاهدة الإستسلام في 5 جويلية 1830م ، لم ترض فرنسا بما غنمت فسعت إلى احتلال الإيالة كاملة ، فتوالت سقوط المدن الجزائرية الواحدة تلوى الأخرى .

بعد سقوط وهران سنة 1831م ، واستسلام الباي حسن بن موسى[1] عمَّ الإضطراب والفوضى داخل البلاد ، وغادر عديد السكان المدن الساحلية هروبًا من الفرنسيين [2] .

وإلى جانب هذا فقد اعترضهم قطاع الطرق ، الذين نهبوهم دون شفقة ولا رحمة ، وهو ما دفع الشيخ محي الدين إلى مساعدتهم وإرسال أولاده لحمايتهم وتقديم الدعم لهم . لكن ذاك لم يكن مجديا في وقتها [3] .

فاجتمع سكان الغرب وقادوا مقاومة شرسة أشرف عليها محي الدين الحسني رفقة ابنه الأمير عبد القادر والتي غلب عليها الطابع الديني والروحي[4] ، وبدأت التحضيرات للمواجهة فتهافت عليه الفرسان والمقاتلون ، وقد كان طابع هذه المقاومة جهادًا في سبيل الله قاده رجال الدين المرابطين وشيوخ الزوايا ، فزحفوا إلى وهران وقاتلوا في مجموعات غير منسقة ، كما أنهم

---

[1]– حسن بن موسى : هو آخر بايات وهران في العهد العثماني و هو من سلم المدينة للقوات الفرنسية و انتقل للإسكندرية عام 1831 . ينظر : عبد المجيد بيرم ، المرجع السابق ، ص . 138

[2]– شارل هنري تشرشل ، المصدر السابق ، ص. 52.

[3]– بسام العسيلي ، الأمير عبد القادر ، ط .1 ، دار النفائس ، لبنان ، 1980 ، ص. 26.

[4]–أحمد مريوش ، دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر ، ج1 ،كنوز الحكمة ، الجزائر ، 2013 ، ص. 22.

حاصروا وهران وألحقوا بالعساكر هناك أضرارًا عديدة. ومن خلال هذه المواجهات أبدى الأمير شجاعة كبيرة [1].

ليعقدوا بعد ذلك اجتماعًا تم من خلاله دراسة وتقييم الوضع ، فخاطبهم الشيخ محي الدين وحاول إقناعهم بطلب العون من سلطان المغرب في ظل التفوق الفرنسي عدةً وعتادًا[2].

فتوجهت بعثةٌ جزائرية من عشرة أفراد نحو فاس تطلب العون من سلطان المغرب مقابل الدخول تحت لوائه ، وبعد مرور ستة أشهر أعلن موافقته ، ووجه جيشًا يبلغ تعداده حوالي 5000 فارس ومدفعي ميدان . وأقام هذا الجيش بتلمسان ، وهنا تهافتت عليه القبائل معلنة ولاءها للسلطان إلا أن الجيش المغربي لم يلبث أن أعلن خضوعه للقوات الفرنسية المحتلة لينسحب بعد ذلك إلى الحدود المغربية [3] .

وفي ظل الأوضاع المضطربة وصعوبة التحكم في الإقليم الغربي (وهران) من طرف الفرنسيين اقترح كلوزيل[4] Clauzel بيع هذا الإقليم لتونس مقابل شروط أهمها :

-تعيين الباي أحد ممثليه على وهران .

-دفع ضريبة سنوية لفرنسا والإعتراف بسيادتها على الإقليم .

[1]- مُحَمَّد الصالح الصديق ، كيف ننسى و هذه جرائمهم ؟ ، دار هومة ، الجزائر ،2009 ، ص. 62.

[2]- أبو القاسم سعد الله ، خلاصة تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ، ص .27

[3]- بسام العسيلي ، الأمير عبد القادر الجزائري ، المرجع السابق ، ص-ص .26_28

[4]- كلوزيل : هو الكونت بارترون دو كلوزيل ، ولد في 1772م ، عين كضابط في الأركان العامة للجيش الفرنسي أثناء حروب إسبانيا و كان من مؤيدي نابليون ، و داعمي فكرة الهجرة للجزائر . ينظر : أديب حرب ، المرجع السابق ، ص . 52

لكن فرنسا رفضت هذا البيع بحجة عدم استشارة كلوزيل للحكومة الفرنسية قبل طرحه على الباي ، وبرجوعنا إلى مقاومة محي الدين وإبنه عبد القادر ضد الفرنسيين هو حرب الكر والفر[1].

2/– أهم المعارك : و التي تمثلت في :

أ/–معارك الأمير رفقة والده: شارك الأمير عبد القادر رفقة والده محي الدين في مجموعة من المعارك ، لعل أبرزها :

– معركة خنق النطاح: كانت في 3 ماي 1832 ، بقيادة الشيخ محي الدين وشارك فيها ابنه عبد القادر مقاتلاً عاديًا إلى جانب 3000 مقاتل . هاجموا على إثرها القوات الفرنسية المتمركزة في خنق النطاح بوهران واستمر القتال يومًا كاملاً ، تراجعت بعده القوات الجزائرية صوب الداخل .

–معركة خنق النطاح الثانية :4-6 ماي 1832 ، بعد انسحاب الجزائريين عسكروا في ضواحي قلعة القديس فيليب ، وفي فجر اليوم التالي تم تقسيم القوات لخمس مجموعات استعدادًا للمواجهة وجاءت كالتالي :

–واحدة تمركزت وراء القلعة للتصدي للفرنسيين في حالة محاولتهم التقدم صوب القلعة .

– اثنان من المجموعات للهجوم على صفوف العدو وتشتيت صفوفه .

– ومجموعتين وضعتا في الخلف لصد أي هجوم فرنسي محتمل في أرض المعركة .

[1]– أبو القاسم سعد الله ، خلاصة تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ، ص .29

هاجم الأمير عبد القادر (وقد كان في القيادة بعد تعب ومرض أبيه) القلعة رفقة 1500 مقاتل عبر خنق رأس العين ، إلاَّ أنه اضطر للتراجع وحاول بعدها إمداد المدافعين بالذخيرة .

وفي 06 ماي تجمع حول الأمير حوالي 1200 مقاتل من أبناء القبائل واستعدوا لمواصلة الهجوم ، لكن محي الدين أمرهم بالإنسحاب بعد خمسة أيام تزامنا مع حلول عيد الأضحى [1].

–معارك سنة 1832 :

حاول الشيخ محي الدين دخول وهران من خلال عمليتين عسكريتين متتاليتين ، فشل في كلا الهجومين من اختراق أسوار مدينة وهران .

ثم هاجمها تارةً أخرى رفقة ابنه عبد القادر في 10 أوت من نفس السنة وتراجع لضراوة القصف الذي تعرضوا له بالمدفعية . صاحب ذلك اشتباكات في اليوم التالي ارتدت على إثرها قوات محي الدين باتجاه مستغانم ، وعاد المجاهدون إلى قراهم لفلاحة أراضيهم على أن يضرب موعد آخر للإجتماع بهم .

وقد برز الأمير عبد القادر في هاته المواجهات لتبرز قوته وحنكته ودهاءه وبرهن على مدى كفاءته وقدرته على قيادة المقاتلين ومواجهة القوات الفرنسية[2] .

[1]– أديب حرب ، التاريخ السياسي و الإداري للأمير عبد القادر الجزائري ، ج1 ، ط3 ، دار الرائد ، الجزائر ، 2005، ص– ص. 80_83.

[2]– أديب حرب ، التاريخ السياسي و الإداري للأمير عبد القادر الجزائري ، ج1، نفسه ، ص،ص. 83،84.

ب/–أهم معارك عبد القادر بعد البيعة:

معركة المقطع: 28 جوان 1835م كانت بقيادة الأمير عبد ضد الجنرال تريزيل[1] Trézel [2] ، بدأت المعركة في الظهيرة ، وأسفرت عن هزيمة الفرنسيين وإلحاق خسائر كبيرة بهم ، قدر عدد القتلى حوالي 300 قتيل و 262 قتيل ، إضافة لغنائم قدرت ب 400000 بندقية ، بينما هنالك من قدرها بحوالي 280 قتيل و 500 جريح و17 أسير ، كما فقد تريزيل عينه خلال المعركة ، وكان لهذه المعركة صدى كبير، كما أنها زادت من ثقة الأمير وأكدت على قوته وإلتفاف القبائل حوله . قامت السلطات الفرنسية بتغيير القيادات حيث عين كلوزيل حاكمًا عامًا للجزائر ، إضافة إلى عزل الجنرال تريزيل الذي كان قائدًا على إقليم وهران[3].

معركة سيدي يعقوب [4]: 25 أفريل 1836م ،كانت بين جيش الأمير و الفرنسيين بقيادة الجنرال دارلانج[5] Durliang بمنطقة سيدي يعقوب ضواحي تلمسان والتي استعمل الأمير عبد القادر فيها المدفعية ، ونجح في صد الهجوم ، كما حاصر وأجبر القوات الفرنسية على التراجع وضيق عليهم الخناق ، وحقق إنتصارًا ساحقًا .

---

[1]– تريزيل : ولد في 1780م ، التحق بالجيش الفرنسي ثم عين قائدًا له في إقليم وهران سنة 1835م خلفًا ل دي ميشال ، توفي سنة 1860م . ينظر : عبد المجيد بيرم ، المرجع السابق ، ص . 118

[2]– بن عودة المزاري ، طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و إسبانيا و فرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر ، تح. يحي بوعزيز ، ج . 2 ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2009 ، ص. 135.

[3]– عبد القادر سلاماني ، المرجع السابق ، ص ،ص.91 ،92.

[4]– سيدي يعقوب : هي قرية صغيرة تقع جنوب غرب واد التاقنة . ينظر : أديب حرب التاريخ العسكري و الإداري للأمير عبد القادر ، ج . 1 ، المرجع السابق ، ص . 274

[5]–دارلانج : التحق بالجيش الفرنسي ، رقي الى رتبة عقيد سنة 1823م ، و إلى جنرال سنة 1834م ، عين بعدها قائدا على وهران خلفا لتريزيل توفي سنة 1843م. ينظر : أديب حرب ، نفسه ، ص.265

كان لهاته المعركة الأثر البالغ في زيادة الدعم والإيمان بالقضية كما ساهمت في الحد من توسعات الإحتلال .

معركة موزاية : 12 ماي 1840م قاتل الأمير عبد القادر في هذه المعركة ضد الجنرال شونغاري Changarnier ، فهاجم جيشه المدية ، وتواصلت الإشتباكات بالسلاح الأبيض بعد نفاذ الذخيرة لجيشه . تكبد الطرفان خسائر غير أن الفرنسيين هم الأكثر تضررًا حيث قتل منهم 84 جندي وضابط ، وجُرِح 152 عسكري [1] ، أكدت هذه المعركة على قوة الأمير وصعوبة احتلال المناطق الداخلية رغم التفوق المادي للفرنسيين [2] .

المبحث الثالث : حياته و أهم أعماله:

للأمير عبد القادر مسيرة حافلة رصَّعها بالرصاص والدم ، كما أن له أعمال جمَّة في الجانب الفكري والأدبي وحتى الإنساني فكان لزامًا علينا التطرق إلى حياته وأعماله .

1/–حياته : بعد إنهاء الأمير عبد القادر لتعليمه عاد إلى مسقط رأسه سنة 1823م فبادر والده إلى تزويجه ، واختار له فتاة حسنة الخَلق و الخُلق شريفة النسب وهي ابنة عمِّه خيرة ، فأقيم حفل زفافه على الطريقة الإسلامية ولم يتجاوز السادسة عشر من عمره[3] ،وقد اكتفى الأمير عبد القادر بزوجة واحدة على خلاف والده الذي تزوج أربع نساء[4]. وقد عاش الأمير حياة بسيطة بعيدا عن الترف الذي كان يعيشه الملوك والحكام آنذاك[5].

[1]– عبد القادر سلاماني ، المرجع السابق ، ص،ص. 102 ، 103.

[2]– أديب حرب ، التاريخ العسكري و الإداري للأمير عبد القادر ، ج1 ، المرجع السابق ، ص، 305.

[3]– عبد القادر بن السبع ، المرجع السابق ، ص .14.

[4]– أبو العيد دودو ، الجزائر في مؤلفات الرحّالين الألمان 1830م_1835م ، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر ، 1975 ، ص .56.

[5]– يوهان كارل بيرنت ، الأمير عبد القادر ، تر: أبو العيد دودو ، دار هومة ، الجزائر ، 2009 ، ص. 73.

عزم محي الدين وابنه عبد القادر إلى أداء فريضة الحج ورافقهم بعض أهالي القرية، وبعد مغادرتهم اعترض طريقهم أعوان باي وهران حسن بن موسى ، وحوَّلوا مسارهم نحو وهران وتم وضعهم في الحجز ، لكن توسط بعض قادة المخزن لهما أدى لإطلاق سراحهما ، وغادرا في شعبان 1230هـ / مارس 1825م نحو البقاع المقدَّسة ، وانتقلا عبر التل من الجزائر إلى تونس مرورًا بوادي شلف ثم برج حمزة ثم قسنطينة ووصلا إلى تونس [1] ، وهنالك إلتقيا ببعض علمائها أمثال الشيخ الفقيه أحمد المازي ، ثم انضما لقافلة الحجاج واتجها صوب الإسكندرية بحرًا ، وعند وصولهما زارا معالمها وانتقلا إلى القاهرة وزارا الأزهر وتعرفا إلى بعض علمائه ، ثم غادرا نحو جدَّة بحرًا [2].

ثم وصلا مكة وأدَّيا مناسك الحج وزار عبد القادر قبر النبي لأول مرة [3] ، وغادرا نحو دمشق التي أقاما فيها عدة أشهر ، وهو ما استغله عبد القادر لحضور حلقات الدروس بالجامع الأموي ومجالسة شيوخه أمثال عبد الرحمن عزيزي ، ونزلا بعدها ببغداد وزارا ضريح عبد القادر الجيلاني واجتمعا بعلماء بغداد [4] ، ثم عادا إلى دمشق ومنها لمكة ليحجا مرة أخرى[5].

وعادا إلى ديارهما عن طريق القاهرة ، كما وقد شهدا المولد النبوي الشريف بها ، ومنها ذهبا إلى برقة مرورًا بقابس والقيروان ثم الكاف ومنه بلغا الجزائر ، وكان نزولهما بقريتهما مطلع عام 1243هـ /1828م ، وما إن عادا استقبلهم الأهالي باحتفالات لم تشهدها الضاحية من قبل، وتوافد عليهما الناس وأعيان القبائل بالتهاني والمباركات .

[1]- ناصر الدين سعيدوني ، عصر الأمير عبد القادر ، المرجع السابق ، ص .156

[2]- ناصر الدين سعيدوني ، عصر الأمير عبد القادر ، نفسه، ص،ص. 156 ،158.

[3]- عبد القادر قسمية ، ثائر من الجزائر ، ط.1 ، دار النفائس ، الجزائر ، 2015 ، ص. 30.

[4]- عبد القادر بن السبع ، المرجع السابق ، ص. 14.

[5]- نزار أباظة ، المرجع السابق ، ص .10.

وقد كان لهذه الرحلة أثر على عبد القادر فانصرف عن أمور الدنيا ومشاغلها واعتزل النَّاس واتجه نحو الزهد والعبادة ، كما انشغل بالعلوم العقلية ودراسة مؤلفات المشاهير في الفلسفة ، الطب ، التاريخ ، الفلك ، الجغرافيا ، اللغة وغيرها من العلوم العقلية [1] .

انطلقت مرحلة جديدة من حياة الأمير عبد القادر تكتنفها مقاومة الإحتلال الفرنسي ودخوله السجن إلى أن أطلق سراحه من قبل نابليون الثالث

بعد مغادرة الأمير عبد القادر الجزائر أقام ببورصة جنوب إسطنبول في تركيا قرابة الثلاث سنوات ولقي فيها ترحيبًا من قبل سلطانها ، واشغل بوظيفة التعليم فكان مدرسًا حظي باحترام الجميع هناك ، ثم قصد دمشق في ديسمبر 1855 ونال فيها أيضًا الإحترام والترحيب وزاول فيها التدريس أيضًا وكان يعتكف في المسجد الأموي طوال شهر رمضان [2] .

أقام عبد القادر في دمشق إلى أن وافته المنية في 22 ماي 1883م /9 رجب 1300هـ[3].

2/– أهم أعماله :تكون الأمير تكوينًا ثقافيًا مشبعًا بروح الدين ، وهو ما ترك بصمته الإيجابية وأثر على شخصيته [4]، فجعل منه عالمًا من علماء عصره وكاتبًا وأديبا [5]له عدة مؤلفات لعلَّ من أبرزها :

[1]– بسام العسيلي ، الأمير عبد القادر ، المرجع السابق ، ص. 25.

[2]– عبد الرزاق السبع ، نفسه ، ص . 55 ،56.

[3]– بشير بلاح ، المرجع السابق ، ص .72

[4]– عشراتي سليمان ، الأمير عبد القادر قراءة في فرادة الرمز و الريادة ، ط3 ، دار الغرب ، الجزائر ، 2009 ، ص. 115.

[5]– أنيسة بركات ، محاضرات و دراسات تاريخية و أدبية حول الجزائر ، منشورات وزارة المجاهدين ،ط.خ ، الجزائر ، 2008، ص. 157.

-وشائح الكتاب : وهو رسالة في فنون الحرب ، تضمن ملخص الأنظمة والقوانين العسكرية وأنواع المكافآت والعقوبات ، تولى كتابتها كاتب الأمير قدور بن رويلة ، اقتصر دوره فيها على الأفكار والتوجيهات .

-المقراض الحاد : وهو رسالة مطوَّلة رد من خلالها الأمير على الطاعنين في الدين الإسلامي [1].

-ذكرى العاقل وتنبيه الغافل :وهو كتاب ألفه الأمير في المعتقل[2] عبارة عن رسالة مطولة تتضمن مسائل عديدة في مختلف العلوم كالتاريخ والفلسفة والدين وغيرها .

-المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد : وهو كتاب كتبه الأمير في المشرق دوَّن فيه كل ما يذكر من مجالسه وهو يتضمن ثلاث أجزاء أو مجلدات .

كان الأمير عبد القادر شاعرًا له العديد من القصائد أهمها :

-الديوان : وهو أكبر آثاره الشعرية و قد نُظِمَ على فترات متقطعة منذ شبابه وحتى وفاته في دمشق ، يتكون من مائة وثمان وستين صفحة ، تم تحقيقه وإعادة نشره فيما بعد ، وقد تم ترتيبه من قبل المحقق وفق الأغراض الشعرية من فحر وغزل ومساجلات وزهد ، وبهذا قد رتب حسب المواضيع [3] .

عمل الأمير عبد القادر بعد انتقاله لدمشق مدرسًا للتصوف والتاريخ وعلوم الدين ، وكان أيضًا عضوًا في مجلس المدينة آنذاك [4] .

[1]- فريد قاسي ، المرجع السابق ، ص – ص. 68 -75.

[2]- مُحَمَّد الشريف سحلي ، الأمير عبد القادر ، تر: مُحَمَّد يحياتن ، منشورات ANEP ،الجزائر ، 2008، ص. 12.

[3]- فريد قاسي ، المرجع السابق ، ص – ص. 68 -75.

[4]- برونوا إيتين ، الأمير عبد القادر ، تر.ميشييل خوري ، ط .1 ، دار عطية ، لبنان ، 1997 ، ص. 7.

يعتبر أول مؤسس لدولة حديثة على مستوى الوطن العربي ، لم يسبقه لذلك سوى مُحَمَّد علي باشا والي مصر وهو ما لم تحققه دول كثيرة وحتى الأوروبية منها ، وما حققه في تسيير أمور الدولة دفع فرنسا للإعتراف به . كما أقام علاقات دبلوماسية وتجارية مع دول حوض البجر الأبيض المتوسط وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية .

كانت له مواقف إنسانية أهمها : إطفاء نار الفتنة بين النصارى والمسلمين في دمشق سنة 1860م حيث لجأ له حوالي 15000 نصراني ، من بينهم قناصل ومسؤولي دول أوروبية، وهذا الموقف أكسبه احترام الجميع في العالم ، وعبَّر عن تمسكه بالقيم الإنسانية واحترام الغير دون تمييز [1].

[1]– ودان بوغفالة ، الأمير عبد القادر عبقرية في الزمان و المكان ، مكتبة الرشاد ، الجزائر ،ص،ص. 67 –68 ،71 – 72.

-الفصل الثاني : لمحة عن أحمد باي(1786م-1850م)

-المبحث الأول: مولده و نشأته

-المبحث الثاني: بداية نشاطه الثوري و أهم المعارك

تعد مقاومة أحمد باي للفرنسيين من أعتى وأقوى المقاومات الجزائرية في القرن التاسع عشر ، حيث استمر في مقاومة الفرنسيي لما يزيد عن خمسة عشر سنة من 1832م إلى غاية 1848م . أذاق فيها الفرنسيين هول الجهاد في سبيل الله والمرابطة في العديد من المعارك بقسنطينة وخارجها .

رغم كل الجهد الذي أظهره الباي ، ودفع الفرنسيين إلى الاعتراف به إلا أنه لم يحظى بدراسة كافية ، بل حتى أنهم حاولوا تجريده من جنسيته .

المبحث الأول : مولده و نشأته(1786م–1825م)

إنَّ أحمد باي هو آخر بايات قسنطينة ، وهو من ألمع وجوه المقاومة الذين واجهوا فرنسا، فما كان منا إلا أن نفتخر بهم جمعاء . وقد سعى الكثير من الأطراف لتظليل الرأي العام وتشويه صورته بغية ترويج صورة خاطئة عن شخصيات الجزائر ذات التاريخ الكبير والجهاد الطويل .

1/–مولده :

أحمد بن مُحَمَّد الشريف ، ولد بقسنطينة [1]، أما بالنسبة لسنة مولده هذه فقد حدث اختلاف فيها بين من أكدَّها بمن فيهم أحمد باي نفسه في مذكراته حيث قال أنه ولد سنة 1786 م ، أما إيمريت مارسيل Marcl Aymret المؤرخ الفرنسي فقال في كتابه: الجزائر في عهد الأمير عبد القادر ، أن الباي كان ذو أربع و خمسين عامًا سنة 1834م مما يحدد تاريخ ولادته

[1]– عمار بن مُحَمَّد بوزيد ، (مقاومة أحمد باي في الشرق الجزائري ظروفها و مراحلها و نتائجها) ، الألوكة، www.alukah.net ، ص،ص. 7،8.

في 1780 م[1] . بينما قال بشير بلاح أنه ولد حوالي سنة 1785م ، وتوفي سنة 1850م [2] ، أما عن السيد أحمد بوضربة قال أن أحمد باي كان يبلغ من العمر 47 سنة وذلك عام 1833م [3].

بينما عثر بوضرساية بوعزة على وثيقة فرنسية مفادها أن الحاج أحمد باي كان يبلغ 55 سنة وذاك عام 1838م، وهذه الرسالة كانت مبعوثة إلى مدير المالية بالجزائر السيد بلاندال Blondel، الأمر الذي دفعه إلى تحديد سنة ميلاده 1783م[4]، والمرجح عندنا أنه ولد سنة 1786م حسب ما جاء على لسان أحمد باي في مذكراته .

2/– أصله و نسبه :

هو أحمد ابن مُحَّد الشريف ابن أحمد القلي [5] ، وهو كرغلي الأصل من أب تركي وأم جزائرية الحاجة غنية إبنة بن قانة [6] ، وقد حاول كثير من المؤرخين الفرنسيين الطعن في هوية أحمد باي وفي جزائريته وهذا لأصله فحاولوا إزالة الجنسية الجزائرية عنه ، فكيف نعتبره غير جزائري وقد ولد بالجزائر كما أن والده ولد بالجزائر أيضًا [7]. جده هو أحمد القلي الذي كان بايا على قسنطينة لمدة ستة عشر سنة إبتداءًا من 1755م [8] ، بينما أجمعت جل المصادر أنه حكم قسنطينة 1794م ، و والده مُحَّد الشريف شغل العديد من المناصب أهمها توليته منصب

[1]– بوضرساية بوعزة ، الحاج أحمد باي رجل مقاومة و دولة (1826 – 1846) ، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة الجزائر ، الجزائر ، 2006 ، ص .113.

[2]– بشير بلاح ، المرجع السابق ، ص.113.

[3]– مذكرات أحمد باي و حمدان خوجة ، تق . مُحَّد العربي الزبيري ، الشركة الوطنية ، الجزائر ، 1981 ، ص. 6.

[4]– بوضرساية بوعزة ، نفسه ، ص.34.

[5]– بشير بلاح ، نفسه ، ص. 183.

[6]– بوضرساية بوعزة ، نفسه ، ص.33.

[7]– أبو القاسم سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الإحتلال) ، ط .3 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1976 ، ص. 133.

[8]– مُحَّد العربي الزبيري ، مذكرات أحمد باي و حمدان خوجة ، نفسه ، ص. 9.

الخليفة لباي قسنطينة حسن باي الذي وافته المنية سنة 1792م ، فنستنتج من هذا أن جد أحمد باي حكم بايا لقسنطينة في 1755م حسب الرأي الأول ، كما سمي أحمد القلي كناية عن توليته على مدينة القل قبل أن يصبح بايًا لقسنطينة [1] .

أما والدته فتدعى الحاجة غنية إبنة بن قانة وهذه العائلة هي أكبر عائلة في الصحراء ومنطقة الزيبان [2] ، كان ينسب أحمد باي لوالدته فيقال له : الحاج أحمد إبن الحاجة شريفة ، كما أن عائلتها من بين العوائل التي شغلت منصب الخليفة في بايلك الشرق .

تربى أحمد باي يتيمًا عن أب لم يخلّف له إخوة [3] ، بعد أن قتل مُحَمَّد الشريف والد أحمد باي خنقًا وهو في سن مبكرة ، كان لزامًا على أمه أن تخضع للظروف ففرت بابنها وسط جو من الخوف والقلق أن يصيب إبنها ما أصاب زوجها ، فتوجهت به من قسنطينة إلى أهلها في الزيبان . وللعلم فإن ظاهرة قتل الدايات وعمالهم كانت سائدة بعد تنحيتهم من مناصبهم انتقامًا منهم كما حدث لوالد أحمد باي .

3/– نشأته و تعليمه :

وجد أحمد باي الرعاية في أحضان أخواله فتربى هنالك تربية سليمةً وشب على طباع قاطني الصحراء من كرم وجود وأخلاق حميدة ومن تلك الساعة أصبح أحمد باي يحمل اسم أمه (الحاج أحمد إبن الحاجة الشريفة) التي صاحبته في كل مكان و مقصد [4] .

---

[1]– بركاهم شريفي ، أحمد باي و المقاومة الشعبية ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، جامعة مُحَمَّد بوضياف ، المسيلة ، 2017-2018 ، ص. 16.

[2]– بوضرساية بوعزة ، المرجع السابق ، ص .31.

[3]– سميرة أولاد مُحَمَّد ، فضيلة مسعودي ، مقاومة أحمد باي في الشرق الجزائري ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، جامعة أحمد دارية ، أدرار ، 2019 – 2020 ، ص.18.

[4]– بوضرساية بوعزة ، المرجع السابق ، ص–ص. 8–35 .

تلقى تعليمه في بسكرة بالصحراء مسقط رأس أخواله ، وهنالك تعلم الفروسية وفنون القتال ، حيث يعتبر من الفرسان الشجعان وفقًا لشهادة أعدائه أنفسهم[1] ، وفي الزيبان نشأ أحمد مترجمًا فحفظ القرآن على عادة صبيان المسلمين ولَمَّا بلغ من العمر إثنا عشر سنة ذهب للبيت الحرام حاجًا ومنه عاد عن طريق مصر ، أين تلقى معارف وعلوم أخرى. فظل هناك لبضع أعوام أين تأثر واندهش من إصلاحات وأفكار مُحَمَّد علي باشا حاكم مصر .

بدأ الحاج أحمد يظهر كرجل لامع بعد سنة 1808م حيث عين قائدًا للعواسي على عهد كل من علي بورصالي 1808م ، أحمد النعمان 1811م وابن شاكر 1814م ، وأصبح يتدرج في المناصب بكفاءة عالية ، كان يسعى لمنصب الباي فصاهر القبائل ذات النفوذ في الشرق الجزائري ، تزوج من عائلة بن قانة ، من عائلة المقراني ، من زواغة وأولاد عاشور .

دُبِّر للحاج أحمد مكيدة حيث لُفِّقت له تهمة تآمره مع باي تونس [2] ، فأجبر على الإقامة بالجزائر العاصمة لثلاث أشهر ثم بعثه الداي حسين لمدينة مليانة ليبقى فيها عامين ونصف ثم وجِّه للبليدة بجانب يحى آغا ، وقد تزامنت هذه الفترة مع زلزال البليدة 2 مارس 1825م ، ليُنقل بعدها للجزائر مرة أخرى بجانب الداي فيُظهر مسؤولية كبيرة وتفاني في تأدية المهام الموجهة له كالحملات التأديبية، كما أنه قد بيَّن نضج عسكري في إنقاضه للجيش مرتين: الأولى كانت ضد قبائل بني مناد فيما الثانية كانت ضد بني جناد ، فنال بذلك اعتراف الداي وعينه بايًا على قسنطينة [3] .

[1]– بشير بلاح ، المرجع السابق ، ص. 183.

[2]– عماربن مُحَمَّد بوزيد ، المرجع السابق ، ص،ص. 8 ، 9.

[3]– بوضرساية بوعزة ، المرجع السابق ، ص. 61.

المبحث الثاني : أهم معاركه(1832م–1849م)

خاض أحمد باي معارك طويلة و مريرة مع الإحتلال الفرنسي منذ دخولهم الجزائر فوصلوهم لبايلكه بالشرق (عنابة) 1832م إلى أن ألقى السلاح 1849م ، أبان خلال هذه الفترة عن جَلَدٍ وتحمل كبيرين أظهرهما في معاركه الطاحنة ضد الفرنسيين .

1/– التضييق على قسنطينة (1832م – 1836م):

حكى أحمد باي عن احتلال الجزائر ومعركة سطاوالي التي شارك فيها ، فيقول أنه لم يكن مستعدًا لها ، حيث ذهب للعاصمة لتقديم الدنوش وكان معه أربعة مائة فارس على الأكثر[1] .

وبعد سطاوالي التي خسر فيها حوالي 200 فارس و استيلاء الفرنسيين على قلعة مولاي حسن عاد أحمد باي إلى قسنطينة ، وانضم إليه حوالي 1600 من الأهالي الفارين من بطش القوات الفرنسية ، وعند بلوغه أولاد زيتون وصلته رسالة من دي بورمون يخبره فيها باستسلام الداي حسين ، كما أسر إليه باستعداد فرنسا الإعتراف به مقابل دفع اللازمة (الجزية) ، لكنه ترك الأمر حتى يشاور أهل قسنطينة لأنه كان يشاور أهالي قسنطينة في مثل هذه المسائل ويشركهم في اقتراح الحلول الممكنة [2] .

بعد نجاحها في احتلال الجزائر زحفت جيوشها لإتمام توسعها واحتلال أهم المدن الساحلية بما فيها الشرقية التابعة لبايلك قسنطينة :كعنابة 1832م وبجاية 1833م[3] .

---

[1]– مُحَمَّد العربي الزبيري ، مذكرات أحمد باي و حمدان خوجة ، المصدرالسابق ، ص. 11.

[2]– أبوالقاسم سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر (بداية الإحتلال) ، المرجع السابق، ص. 135.

[3]– العربي منور ، المرجع السابق ، ص. 165.

منذ أن بلغت فرنسا عنابة شرعت في شن هجومات على القبائل هناك، فحاول علي بن عيسى إستردادها من الفرنسيين في جويلية 1833م وفشل ، كما حدثت اشتباكات كثيرة بين العرب والفرنسيين إلا أن سياسة الباي كانت ترمي لعدم خوض معارك مباشرة مع فرنسا متأملا نجاح المفاوضات التي جمعتهم [1].

ورغم الوفود التي أرسلها الباي إلى الباب العالي إلا أنه لم يتلق سوى التأييد المعنوي كما أنهم لقبوه بالباشا وفي نفس الفترة اتصل به القائد العام للجزائر الدوق روفيغو للتفاوض ، وفرض عليه مجموعة من الشروط منها الإعتراف بفرنسا ودفع الجزية مقابل الإحتفاظ بمنصبه ، فقبل بها شريطة استرجاع المناطق التي احتلوها في إقليم قسنطينة (عنابة ، بجاية) ، فرفضت فرنسا ذلك وأرسلت رسالة أخرى تحمل شروطا أكثر قساوة، وما كان من الباي إلا أن يرفضها وأحال الأمر إلى السلطان العثماني للفصل فيه[2].

كان الباي متريثًا في الدخول بمواجهات مباشرة مع فرنسا منتظرًا دعم الدولة العثمانية، كما أنه تمهل لحل المشاكل التي يتخبط بها الإقليم من محاولات الخروج ضده وإعلان العصيان ، وخلافاته مع باي قسنطينة السابق (إبراهيم[3]) وشيخ العرب السابق (فرحات بن سعيد[4]) الذي عزله وعين محله خاله بوعزيز، وسط سعي فرنسا لاستمالت أحمد فعرضت عليه الدخول تحت

[1]– بشير بلاح ، المرجع السابق ، ص.115.

[2]– عمار عمورة ، المرجع السابق ، ص،ص.141،142.

[3]–عزله حسين داي 1821م نتيجة تصرفاته اللا مسؤولة ، و نفي إلى المدية ثم للبليدة . ينظر : حمدان خوجة ، المصدر السابق ، ص . 39

[4]– فرحات بن سعيد : هو من أسرة بوعكاز عينه إبراهيم باي شيخًا للقبائل ، يقول عنه أحمد في مذكراته : "كان رجل بارود لا يهاب الموت . ينظر : حمدان خوجة ، نفسه ، ص . 39

سلطة فرنسا في العديد من المرات : دوبورمون 1830م ، كلوزيل 1831م ، الدوق روفيغوا 1832م فكان يرد عليهم بالرفض بعدما اكتشف خداع فرنسا له ومحاولة المكر به [1].

2/–معركة قسنطينة الأولى 1836م:

في 21 جانفي 1836م قام كلوزيل بإصدار أمر للمملوك يوسف بالذهاب إلى عنابة حيث شن غارات وحشية على السكان ، و الذي كان يشجع كلوزيل لشن حملة على مدينة قسنطينة ، وبدأ العمل على الإعداد للحملة الأولى في نوفمبر 1836م[2]، وسار يوسف رفقة كلوزيل في جيش قوامه 8700 رجل ، والذي استخف بمقاومة متيجة من قبل ثم عاود الكَرَّة بتهاونه وتقليله من شأن قسنطينة ، حتى أنه قال لمقرَّبيه من الجند بأن عزمه على احتلال قسنطينة لا يعدو كونه مجرد نزهة ، ومما قاله لجنوده بعنابة قبيل الانطلاق لقسنطينة : "أيها الجنود .... اليوم ندخل إلى قسنطينة " ، ولما وصل لمسامع أحمد باي الخبر نظَّم جيشه ، و وضع خطته العسكرية لمواجهة الحملة [3] . ويذكر مُحَمَّد الصالح بن العنتري أن هذه الحملة كانت بطلب من أعيان قسنطينة ، وفي الطريق اعترضهم مجموعة كبيرة من قبيلة الحراكتة عند موضع يقال له "رأس العقبة " بين واد زناتي وقالمة ، كان على رأسهم القائد بوزيد رجم بن صالح وانتهت المعركة باستشهاد 400 جندي من الحراكتة على رأسهم القائد رجم بن بوزيد [4] .

[1]– مُحَمَّد العربي الزبيري ، مذكرات أحمد باي و حمدان خوجة ، المصدرالسابق ، ص–ص.49 -51 .

[2]– صالح فركوس ، المرجع السابق ، ص. 66.

[3]– مُحَمَّد الطيب العلوي ، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830 – 1954 ، ط .3 ، وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 1985 ، ص. 66 ،67.

[4]– عمار بن مُحَمَّد بوزيد ، المرجع السابق ، ص.22 ، 23 .

خرج الباي لمقابلة الحملة في منطقة تدعى "واد الكلاب "، وكانت قواته حوالي 1500 من الرمات و 500 فارس ، اصطدم الجيشان في "عقبة العشارى " وحين أدرك مدى قوة الجيش الفرنسي تراجع لكنه استمر في حربه داخل قسنطينة [1] .

بعد تأكده أن رجاله سيقاومون بشكل جيد إذا ما كانوا خلف الحصون والأسوار ، فترك الفرنسيين يتقدمون في المنطقة وبقي يتابعهم عن كثب حتى إذا ما توسطوا بينه و بين المدينة هاجمهم من الجهتين ، ووصلت الحملة الفرنسية لقسنطينة يوم 21 نوفمبر 1836م ، فنظم الباي رجال المدفعية في المدينة ، وقد ساهمت رداءة الجو في تفوقه فكانت الأمطار والثلوج الهاطلة قد ألحقت بالفرنسيين خسائر فادحة ومنع الوحل تقدم عتادهم الثقيل . استغل الباي هذه الفرصة ف هجم على الجيش الفرنسي وغنم منهم قسطًا من التجهيزات ، ثم أرسل إلى حامية قسنطينة جزءًا من الرجال تخوفًا منه لأي نقص . وحدثت معركة أخرى بين حامية المدينة والفرنسيين وأثرت حالة الجو على نتائجها ، وحاول الفرنسيون محاولة بائسة للاستيلاء على قسنطينة [2] ، فباشروا بضرب المدينة بالمدافع التي كانوا قد نصبوها في "المنصورة" و"هضبة سيدي مبروك" لاختراق أسوارها ، وهاجم مشاتهم ، ودام الحصار إلى غاية 23نوفمبر، ثم تراجعوا إلى عنابة بعدما تأكدوا من هزيمتهم ، تاركين خلفهم مؤونتهم و ذخيرتهم وجرحاهم وحتى معداتهم الثقيلة[3] .

تراجع الجيش الفرنسي وسط النيران مسافة أربع ساعات ، كان عليه أن يقطعها بشق الأنفس ، محاولين التحصن داخل المغارات إلا أنهم لم يوفقوا في ذلك و بقوا عرضة لنيران الجزائريين .

[1]– أبو القاسم سعدالله ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر ، المرجع السابق ، ص. 141.

[2]– مُحَمَّد العربي الزبيري ، مذكرات أحمد باي و حمدان خوجة ، المصدر السابق ،ص–ص. 49 –51.

[3]– بشير بلاح ، المرجع السابق ، ص،ص. 116 ، 117.

وواصل المسير في اليوم التالي بعد ما تكبد خسائر من محاولته التحصن ، وترك خلفه جرحى و مصابين و المتعبين من المسير ، وسار الباي حتى ضواحي مدينة قالمة ثم عاد إلى قسنطينة وسط حفاوة في الاستقبال أقيم له موكب كبير تيمنا بانتصاره[1] .

حسب ما جاء في مذكراته فقد رفض انتهاز الفرصة واستغلال رداءة الجو ليزيد من خسائر الفرنسيين ، تخوفًا منه لسعي فرنسَا للثأر من الهزيمة التي تكبدتها ، كما أنه كان يطمح للتفاوض معها مقدمًا السلم على الحرب ، في ظل ما ألحقه بها من هزيمة نكراء ، فقد باءت مجهوداته بالفشل بسبب الاعتداءات التي كانت من جيشه على الفرنسيين في الطريق ، كانت هذه الهجومات بسبب عدم سماع الفرسان لأوامره بعدم التعرض للفرنسيين، وهذا ناجم عن تفرق جيشه ما حال دون تلقى الأوامر ، كما أنه أرجع تلك الاعتداءات إلى طباع العرب المحبة للنهب حسب قوله .

زد على ذلك دخول مجموعة من التونسيين مغارة المنصورة وقتلوا عددًا مهولاً من الفرنسيين الجرحى ، الذين تركِوا لمصيرهم في المغارة [2] .

3/– معركة قسنطينة الثانية 1837م :

كان أحمد باي متأكدًا أن فرنسا ستعاود الهجوم عليه ، لهذا أعاد تحصين أسوار قسنطينة وحصونها المتأثرة من هجومات الفرنسيين في غرو قسنطينة الأول ، وأمر بهدم المنازل التي احتمى بها الفرنسيون بين منطقة الكدية وقسنطينة ، وتحضيرًا منه لأي هجوم اشترى كميات كبيرة من البارود ، ثم أرسل إلى السلطان محمود طالبًا منه الدعم والإعانة ، فرد عليه

[1]– فندلين شلوصر ، قسنطينة أيام أحمد باي 1832 _ 1837 ، تر . أبوالعيد دودو ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2007 ، ص. 59.

[2]– محمَّد العربي الزبيري ، مذكرات أحمد باي و حمدان خوجة ، المصدرالسابق ، ص، ص.53 ، 54.

الأخير بتهنئة لانتصاره على فرنسا وحفَّزه لمواصلة الكفاح ، كما أكد له عدم تخليهم عنه وسوف يقدمون له العون ، وفي ربيع 1837م وصلت بواخر لتونس تحمل 12 مدفعًا و150 رجل مختص في المدفعية وجنودًا أتراك ، إلا أن باي تونس رفض نزول الجنود واكتفى بإنزال المدافع متحججًا باختراق سفن حربية فرنسية لمياه تونس[1] ، اتصل بعدها الجنرال دامريمون[2] Damrèmomt للمرة الأخيرة بأحمد باي مكررًا مطالب فرنسا فما كان من الباي إلا أن يعاود الرفض ، وبعث برسالة للقائد الفرنسي قائلاً فيها : "لقد وصلتنا وفهمنا ما ذكرتموه ...لكن استيلاءكم على قسنطينة المحمية بالأبطال العرب الذين لا يهابون الموت مرهون على قتل آخر واحد فيهم ..."، فتلقى القائد أمرًا بالزحف إلى مدينة قسنطينة ، وخرج الباي إليهم بجيش قوامه 2500 مقاتل ، واشتبك معهم لثلاث أيام قتل خلالها قائد الحملة دامريمون والجنرال بريغو Perregaux [3]. فخلفه الجنرال فالي Valèe[4] وتمكن الفرنسيون هذه المرة من دخول قسنطينة بعدما دمَّروا أسوارها بالمدفعية .

في أكتوبر 1837م توجه الجنرال دامريمون رفقة 10000 جندي وحاصروا المدينة من كل جهة ونصَّبوا فوق سيدي مبروك ثلاث بطاريات متنقلة وباشروا قذف المدينة بالقنابل والصواريخ ، وتبادل إطلاق النار بين الفرنسيين وأحمد باي لثلاث أيام تضرَّر فيها رجال مدفعية أحمد باي وما إن وصلوا لليوم الخامس تمكن الفرنسيون من الإضرار بالسور . وفي اليوم السابع

[1]– مُحَمَّد العربي الزبيري ، مذكرات أحمد باي و حمدان خوجة ، المصدرالسابق ، ص ،ص. 60 ، 61.

[2]– دامريمون : ولد في 8 فيفري 1783م ، شارك في العديد من المعارك التي خاضتها فرنسا ، وعين حاكمًا على ممتلكات فرنسا في شمال إفريقيا . المعرفة ، شارل –ماري دني ده دامريمون ، m.marefa.org ، 25 /5/ 2023 ، 16:32 ____ينظر

[3]– عمار عمورة ، المرجع السابق ، ص،ص. 141 ،142.

[4]– شارل سيلفان فالي : ولد سنة 1773م تطوع في الجيش الفرنسي و شارك في الحرب الإسبانية ، تقلد عدة مناصب أهمها حاكم العام للجزائر 1837–1841م . ينظر : أديب حرب ، التاريخ العسكري و الإداري للأمير عبد القادر ، ج 2. ، ط . 3 ، دار الرائد، الجزائر ، 2007 ، ص . 131

هجم الفرنسيون وحاول الأهالي النجاة بنسائهم وأطفالهم عن طريق الهرب، إلا أنهم فشلوا إلا القليل لأن الأبواب كانت موصدة. [1]

وهكذا سقطت المدينة و أصيب أحمد باي بخسائر فادحة ، واستشهد أحسن أعوانه من بينهم : مُحَمَّد بن البجاوي (قائد الدار) ، وخرج بن معه تاركًا قسنطينة مملوءة بثرواته والأشياء الثمينة.

4/–المقاومة خارج قسنطينة(1837م–1849م):

تركزت جهود أحمد باي في هاته المرحلة على الدفاع عن نفسه من الفرنسيين وخصومه الجزائريين ، فبعد سقوط قسنطينة انسحب آخذًا برأي خاله بوعزيز بن قانة إلى منطقة الزيبان لمواجهة خصمه فرحات بن سعيد الذي كان يحكم بسكرة ، فاستهدفه فرحات في الطريق إلا أن الباي هزمه وأزاحه عن حكم بسكرة وبقي فيها بضعة أشهر [2] ، وقد أقر في أن ما بعد أن رأي التوجه نحو الجنوب كان رأي خاله ، وكان انطلاقهم بعد يومين من سقوط قسنطينة . قدمت فرنسا لأحمد باي عرضًا للاستسلام مقابل إعطائه الأمان غير أنه رفض ذلك ثم أرسلوا له ابن العطار من عنابة بنفس العرض الأول، فكان رده الموافقة على الاستسلام شريطة أن يسمح له بالتوجه للمشرق دون فرنسا ، وبعد أن أطلع بوعزيز بالطلب عاودوا الرفض ، كما عاود الالتقاء بفرحات وهزمه مرة أخرى وفي هذه المرة كان تحت إمرة الأمير عبد القادر [3] .

في نفس الفترة التي تواجد فيها أحمد باي في الصحراء كانت المنطقة تعج بالصراعات والبحث عن السيطرة والهيمنة ذاك ما ساعد الفرنسيين على احتلالها . انتظر أحمد باي وصول

[1]– فندلين شلوصر ، المصدر السابق ، ص،ص. 141 ،142.

[2]– بشير بلاح ، المرجع السابق ، ص. 118.

[3]– مُحَمَّد العربي الزبيري ، مذكرات أحمد باي و حمدان خوجة ، المصدرالسابق ، ص– ص. 79 –81.

الدعم من الدولة العثمانية ، وبعد تأكده من استحالة قدوم الدعم باشر في سبتمبر 1837م في تعبئة القبائل لمواجهة فرنسا ، فنجح في كسب كلٍ من قبيلة عامر الشراقة ، أولاد الزواوي، أولاد عبد النور ، زواوة وبني هارون ،وفي نفس السنة تخلى عنه خاله بوعزيز بن قانة الذي استسلم لفرنسا شهر ديسمبر ، وكان يخطط للاستيلاء على ثروة وممتلكات الباي [1] .

في سنة 1840م خرجت كتيبة فرنسية للحراكتة الذين استنجدوا بالباي ، واستطاع استرجاع قسم مما غنمته فرنسا من ماشية وأسرى ، وظل يتنقل من سنة 1840م إلى غاية استلامه بين قبيلة الحنانشة وجبال الأوراس ، وتواجه مرات عديدة مع الفرنسيين ، حتى خرج له الدوق دومال قائد قسنطينة الجديد في حملة 1844م فهزمه و فر وهو محمول كالميت على النعش ، وتقاتل بعدها مع الحاج خليفة ليحتمي الأخير بأسوار بسكرة ، وتوالت الهزائم عليه مِن منطقةٍ لأخرى حتى أصبح يرى أنه لا خيار سوى الاستسلام [2] .

باختصار فإن أحمد باي قاوم الفرنسيين لمدة 18 سنة ، وهم من ظنوه ضعيفًا دون قبائل تحميه لكونه كرغلي ذو أصل تركي ، إلا أنه تحداهم وتحدى جبهة الخونة في الداخل ، وباي تونس من دول الجوار ، وهو صاحب المقولة : "لا وطن لي إلا الجزائر ، ولا دين لي إلا الإسلام، ولا لغة لي إلا العربية" ، ليستسلم يوم 5 جوان1849م، و وافته المنية بالجزائر ويدفن في زاوية سيد عبد الرحمن 1850م [3] .

[1]– فركوس صالح ،الحاج أحمد باي قسنطينة ، المرجع السابق ، ص،ص. 83 ،84.

[2]– عمار بن محمد بوزيد ، المرجع السابق ، ص،ص. 24 ، 25.

[3]– علي محمد محمد الصلابي ، ص،ص. 181 ،182.

-الفصل الثالث : التدبير السياسي و العسكري للأمير عبد القادر و أحمد باي في إطار المقاومة

-المبحث الأول : توليهما السلطة

-المبحث الثاني : التنظيم الإداري و مؤسسات الدولة

-المبحث الثالث : الاستراتيجيات الحربية في المقاومة

مع توالي تقدم القوات الفرنسية نحو المناطق الداخلية التف الجزائريون نحو الأمير عبد القادر وأحمد باي ، وقد كان لكل زعيم أسلوبه للوصول للحكم ، ففي الجهة الغربية سعى الأمير عبد القادر للقضاء على الزحف الفرنسي وإقامة دولة بمقومات جديدة ، أما في الجهة الشرقية فقد رفض أحمد باي الاستسلام وقاد المقاومة الشعبية هنالك .

المبحث الأول: توليهما السلطة:

قد اختلف الرجلان في طريقة وصولها للسلطة والسياسة التي انتهجها كل واحد منها حسب ايديولوجيته والبيئة المحيطة به ، فكل رأى السلطة بمنظور مغاير عن نظيره .

1/_ عند أحمد باي:

تعددت الرتب الإدارية للعثمانيين في الجزائر حسب الفترات ، من بايلربايات وباشوات وأغوات ودايات ، ورتبة الداي ما تهمنا؛ فيعتبر منصب الباي من بين المناصب الإدارية التي كانت في الفترة الأخيرة من حكم الأتراك للجزائر ، ويعتبر ثاني أعلى سلطة في الإيالة بعد الداي وأعلى سلطة بالبايلك ، واعتبر الباي بمثابة الوالي الذي ينوب عن الداي في البايلك وله الحرية المطلقة في تسييره [1] .

كان الحاج أحمد باي آخر بايات بايلك الشرق قسنطينة ، استمر حكمه منذ توليته من طرف الداي حسين سنة 1826م إلى غاية سقوط عاصمته قسنطينة 13 أكتوبر 1837م ، وقد نصَّب نفسه باشا بعد سقوط حكومة الداي حسيين واستسلامه فاعتبر الوريث الشرعي للحكومة التركية المهزومة [2] .

[1]- عمار بن مُحَمَّد بوزيد ، المرجع السابق ، ص، 6.

[2]- ياسر فركوس ، محاضرات في تاريخ الجزائر المعاصر ، جامعة 8 ماي 1945 ، قالمة ، 2018 – 2019 ، ص،36.

شغل مجموعة من المناصب قبل أن يصل إلى منصب الباي ، بداية من اختيار الباي عبد الله له لمنصب قائد العواسي [1] سنة 1801م ، وقد حدث اختلاف في تاريخ توليه لهذا المنصب ، و الأقرب للصواب عبد الجليل التميمي و الذي رأى أن الباي نال المنصب عام 1809م ، وبعد اغتيال عبد الله عزل واتهم باغتياله ، ثم عين مرة أخرى قائدًا للعواسي في فترة نعمان باي 1811 – 1814 ، وبقي في هذا المنصب في فترة الباي شاكر بحكم قرابتهم[2].

عين بعدها في منصب الخليفة[3] 1818م على عهد الباي أحمد المملوك ، وفي نفس السنة خليفة لأحمد الميلي ، ثم خليفة لإبراهيم سنة 1819م ، لكن سرعان ما دبرت له مكيدة في عهد إبراهيم القريتلي 1822م ، حيث اتُّهِم بالعمالة لداي تونس فعزل جراء ذلك ثم وُضع تحت الإقامة الجبرية حتى توسط له إبراهيم آغا عند الداي حسين للعفو عنه سنة 1825م[4].

في سنة 1241هـ الموافقة ل 1826م كثر الفساد في بايلك قسنطينة بزمن منامي باي ، فكَّر الداي حسين فيمن يوليه عليه ولم يجد شخصًا جديرًا بهذا المنصب أكثر من أحمد باي، فعينه عليه .

فور تعيينه في المنصب سعى لكسب ود القبائل في بايلكه ليرى شؤونها وكان رفقته باشاغا الذي عينه له حسين داي ، ثم دخلوا عنابة بعد جولتهم في ربوع البايلك وباشر إصلاحاته.

---

[1] – قائد العواسي : مصطلح يطلق على القبائل التي كانت تقطن منطقة عين البيضاء وما جاورها ، أما القائد فهي رتبة وظيفية تخوله الإشراف على العسكر في البايلك . ينظر: vitamine dz ، أحمد باي و المناصب الإدارية التي تبوأها ، vitamine dz.com، 2023/04/05 ، 15:08 ينظر

[2] – بوضرساية بوعزة ، مرجع سابق ، ص–ص. 56 -57.

[3] – الخليفة :ثاني أعلى منصب في البايلك بعد الباي مباشرة ، ويكون تحت تصرفه القادة العسكريين و المدنيين ، من وظائفه جمع الضرائب . ينظر: عمار بن محمد بوزيد ، المرجع السابق ، ص. 6.

[4] – عمار بن محمد بوزيد ، المرجع السابق ، ص،ص. 8،9.

يذكر مُحَمَّد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر في مذكراته أن السبب في تولية الكرغلي أحمد على قسنطينة بعد أن كان هذا المنصب حكرا على الأتراك ، عائد إلى فسادهم و جمعهم للثروة و إهمالهم للمسؤوليات ، فكان كلما اقترب جمع الدنوش يختلسون أموال الأهالي و يصادرون ممتلكاتهم ظلمًا وباطلاً فتولت تسمية وعزل البايات ، وازداد بايلك الشرق ضعفًا . ولهذا اضطروا لتعيينه بايًا فضلاً عن الثقة التي كان يحظى بها لدى الداي حسين ، وهذا ما جعله يقلده القفطان ويلحقه بالبايلك[1].

حل أحمد باي مكان مُحَمَّد الميلي الذي حكم قسنطينة مدة عامين وقتل بأمر من الداي حسين 1826م ، ليصل للمسؤولية ، كانت سنوات حكمه الأولى قبل دخول الفرنسيين الجزائر جيدة و سادها العدل والرفاهية و الإستقرار ، وشهدت نهضة في شتى الميادين ، كما وحد القبائل ذات النفوذ واستطاع ضم قبائل أخرى مثل : قبائل فرجوية والزوافة والمقراني وعرب الصحراء [2] .

إن الشخصية القوية التي كانت عند أحمد باي قياسًا بمن سبقوه جعلته يبين جدارته في الداخل والخارج ، وأخضع القبائل لسلطته وإرادته ، واستطاع البقاء حتى بعد سقوط الحكومة العثمانية ، وبذل قصار جهده في تقريب العلماء منه فحفظوا له ذكرى عطرة وظلوا مناصرين له حتى بعد الاحتلال ، أمثال : المفتي مُحَمَّد بن فتح الله ، والحاج مبارك صاحب كتاب : حاضرة قسنطينة[3] .

[1]- فركوس صالح ، الحاج أحمد باي قسنطينة ، معلومات الكتاب ،ص. 20.

[2]- بوضرساية بوعزة ، المرجع السابق ، ص،ص. 62 ،63.

[3]- فركوس صالح ،الحاج أحمد باي قسنطينة ، نفسه ، ص. 62.

2/– عند الأمير عبد القادر :

بعد الاستيلاء على وهران سنة 1831م التف أهالي المنطقة حول السيد محي الدين الحسني وألزموه أن يقبل بيعتهم له على الإمارة [1] ، لكنه اعتذر عن ذلك متذرعًا بمرضه وكبر سنه ، واقترح عليهم ابنه عبد القادر [2] ، وكان الأمير رجلاً شجاعًا فارسًا تميز بالعديد من الصفات التي جعلته أهلاً لهذا المنصب[3] ، لقي الاقتراح ترحيبًا كبيرًا من الأهالي و وافق عليه عبد القادر و تمت مبايعته من قبلهم[4] ، و البيعة يقصد بها العهد على الطاعة و تقديم الولاء[5].

–البيعة الأولى :كانت هذه البيعة في 13رجب 1248هـ ، الموافق ل 28 نوفمبر 1832م، عند شجرة الدردار الموجودة بوادي فروحة بغريس بمعسكر (وهي شجرة عظيمة كان يجتمع حولها أهل المنطقة للتشاور و مناقشة أمورهم) .

اجمع عليه أهل المنطقة والأعيان والعلماء وبايعوه، و قد كانت البيعة اقتداء ببيعة الرضوان التي بايع فيها الصحابة رسول الله ، ولقبه والده محي الدين بناصر الدين .

توجه بعدها عبد القادر ومن معه بالآلاف نحو مدينة معسكر ، ودخل المسجد الجامع، ثم خطب للناس يحثهم على الطاعة والاستعداد للجهاد و الدفاع عن الوطن .

---

[1]– مُحَمَّد بن عبد القادر الجزائري ، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر ، ج .1 ، المطبعة التجارية ، مصر ، 1903 ، ص.96.

[2]– يحي بوعزيز ، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري ، المرجع السابق ، ص،ص. 45 ، 46.

[3]– بديعة الحسني الجزائري ، الأمير عبد القادر الجزائري حياته و فكره ، تر: أبو القاسم سعدالله ، ج .1 ، ط2 ، الجزائر، 2012 ، ص. 24.

[4]– يحي بوعزيز ، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري ، نفسه ، ص–ص. 46 – 48.

[5]–عبد الرحمن بن خلدون ، ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، دار الفكر ،لبنان ، 2001، ص. 261.

–البيعة الثانية :كانت في 13 رمضان 1248هـ ، الموافق ل 4 فيفري 1833م وأطلق عليها البيعة العامة [1] .

بعد إنتشار خبر بيعته زادت شعبيته و التفت حوله القبائل و توالت عليه الوفود رغبة في الطاعة و الدخول تحت لوائه ، وتم عقد إجتماع عام حضره الأشراف والأعيان والعلماء من القبائل وجرى عقد البيعة [2] ، وكان ذلك بمعسكر فأصبح الأمير عبد القائد قائدًا للجهاد و راعيًا لأمور المسلمين وأميرًا على المنطقة الغربية وهو لم يتجاوز الرابعة والعشرين من عمره .

كانت بيعة الأمير عبد القادر شرعية وفق أسس ومبادئ الشريعة الإسلامية واقتداءً ببيعة الرسول ﷺ [3]،وإتباعًا لقوله تعالى " لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ المؤمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَ أَثَابَهَمْ فَتْحًا قَرِيبًا " [4]، و قد كان لها طابع وطني كونها لم تقتصر على أهل المنطقة وإنما قبائل من مختلف أنحاء الوطن [5] .

تولى الأمير على إثرها القيادة السياسية والعسكرية ، لكنه لم يضع السلطة المطلقة بيده، فاعتمد على مبدأ الشورى مع كل الأطراف من داخل الوطن حتى خارجه كاستعانته برجال العلم من الأزهر والزيتونة والقرويين [6] .

[1]– يحي بوعزيز ، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري ، المرجع السابق ، ص–ص. 46 – 48.
[2]– مُحَمَّد بن عبد القادر الجزائري ، تحفة الزائر ،ج.1 ، المصدر السابق ، ص،ص. 101 ، 102.
[3]– ناصر الدين سعيدوني ، عصر الأمير عبد القادر ، المرجع السابق ، ص،ص. 205 ،206.
[4]– القران الكريم ،سورة الفتح ،الاية 18.
[5]– ناصر الدين سعيدوني ، عصر الأمير عبد القادر ، نفسه ، ص،ص. 205 ،206.
[6]– بديعة الحسني ، الأمير عبد القادر حقائق و وثائق ، المرجع السابق ، ص. 32.

مع ظهور الرجلين على مسرح الأحداث في نفس الفترة الزمنية ، فإن نهايتهما كزعيمين للمقاومة كانت أيضًا في نفس الفترة [1]، مع هذا فقد اختلفت طرق الوصول للسلطة لدى الشخصيتين ، فالأمير عبد القادر زعيم دفعت به الأحداث للسلطة ، التي كانت مبنية على أساس اختيار الأهالي له ثم تمت مبايعته ، فاعتبرت عقدًا اجتماعيًا و سياسيًا يتضمن الاحترام المتبادل والحقوق والواجبات بين الحاكم والقبائل الموالية له ، ولم تعد السلطة مرهونة بسيطرة أقليات عليها ، فقد اكتسب الأمير شرعية السلطة بعد البيعة [2]. حرص على إقامة دولته وتجنُّب أخطاء الحكم السابق التي جعلت النظام مكروهًا ومعزولا عن الأهالي ، فأقام حكمه على أساس إخلاص الحكام و المسؤولين وثقة الأهالي وبناها على قوة الرغبة لا على الرهبة، كما اعتمد على مبدأ الشورى ولم ينفرد بالحكم ولم يغلِّب أحواله ومصالحه الشخصية وإنما كان كل همه مصلحة البلاد ، فحرص على إبعاد الطابع الفردي وغلَّب استشارة العلماء والأشراف حسب أهمية المسائل والقرارات ، فلم يكن مستبدًا في الحكم ، ولم تكن السلطة مرهونة بسيطرة أقليات على الحكم [3].

اعتبرت البيعة مشروعًا حضاريًا لم تسبق له أيٌّ من الدول العربية والإسلامية آنذك في العصر الحديث ، حيث سيطر النظام القبلي على الشام والحجاز ، وكانت أخرى تحت الحكم العثماني، بينما مصر كانت تحت سيطرة أسرية بقيادة مُحَمَّد علي باشا، وليبيا تحت حكم الأسرة القرمانلية ، وتونس حكمتها الأسرة الحسنية ، والمغرب بقيادة الأسرة العلوية ، أما الدولة العثمانية فكان نظامها وراثيًا في حين أُختِيرَ الأمير عبد القادر من طرف الشعب [4].

[1]- عمار قليل ، المرجع السابق ، ص. 52.

[2]- عبد القادر سلاماني ، المرجع السابق ، ص. 35.

[3]- فريدة قاسي ، المرجع السابق ، ص-ص. 103 – 105.

[4]- عبد القادر سلاماني ، نفسه ، ص،ص. 35 ، 36.

أما عن أحمد باي فكان يرى أنه الأكثر شرعية للسلطة ، لأنه كان بايًا على قسنطينة منذ 1826م [1]، كما رآى نفسه الوريث الشرعي للسلطة العثمانية بالجزائر بعد سقوط حكومة الداي حسين ورحيله عن الجزائر [2]، وكان يعلق آمالا كبيرة على الدولة العثمانية لمساعدته عسكريًا ودعمه سياسيًا ، والتي اكتفت بتقديم الوعود دون نتيجة تذكر ، كما حثته على رفض أي تفاوض مع فرنسا دون موافقتها ، ما زاد في ثقةً الباي بنفسه وأكد ظنونه حول أحقيته بالحكم وذاك بعد زيارة المبعوث العثماني لقسنطينة سنة 1836م الذي درس الأوضاع في البايلك ، وحثَّ الباي على التمسك بموقفه مؤكدًا على شرعيته ، ودعم الدولة العثمانية لموقفة والاكتفاء بتقديم الوعود [3].

المبحث الثاني : التنظيم الإداري و مؤسسات الدولة

مما لا شك فيه أن كلاً من أحمد باي والأمير عبد القادر تميزا بالدهاء وحسن التدبير الذي ظهر جليًا من خلال التقسيمات التي كونها كل طرف من جهته في إدارته مؤسسات دولته ، تماشيًا مع ما يراه من أفكار وإيديولوجيات سابقة لتسيير دولته .

1/– عند أحمد باي :

أجمع المؤرخون و الباحثون في سيرة أحمد باي على أن الوضع في السنين الأخيرة لحكم الأتراك ، وفي فترة تولي أحمد باي على قسنطينة شهدت استقرارًا كبيرًا في البايلك ، والسبب في ذلك هو السياسة الحكيمة التي انتهجها أحمد في التسيير ، كما أن هذا الإستقرار لم يشهده

[1]– يحي بوعزيز ، موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب ، ج .1 ، دار الهدى ، الجزائر ، 2009 ، ص،ص. 417 ، 418.

[2]– عمار قليل ، المرجع السابق ، ص، 52.

[3]– يحي بوعزيز ، موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب ، نفسه ، ص،ص. 418 ، 419.

البايلك لدى من سبقوه والدليل على ذلك تواتر وتوالي البايات على البايلك قبيل تعيين أحمد باي على قسنطينة [1] ، حاول أحمد إقامة دولة مؤيدة من طرف السلطان وموافقة السكان المحليين فحافظ على ترتيب النظام العثماني الذي كان قائمًا ، وأصبح يرجع إلى الأعيان وشيوخ القبائل والعلماء وقادة الجيش [2] .

ينقسم البايلك الشرقي إلى ثلاث مقاطعات ، وهو أكبر البايلكات حيث يمتد من البحر الأبيض المتوسط إلى شمال الصحراء ، بينما في الحدود الشرقية فهو يمتد حتى حدود تونس شرقا إلى دار السلطان وبايلك التيطري غربًا ، وهذه المقاطعات هي :

-المنطقة الساحلية : وتضم كلا من بجاية ، سكيكدة ، عنابة والقل ويصل حتى أقاصي واد الصومام .

-المنطقة الوسطى : تتكون معظمها من السهول المرتفعة وتضم كلاً من سطيف ، قسنطينة ، الأوراس وباتنة .

-المنطقة الصحراوية: تشمل كلاً من بسكرة والمناطق الصحراوية الأخرى. [3]

يدير أقسام السلطة المركزية أحمد باي ، ويساعده هيكلان رئيسيان الأول في المدينة والثاني في الريف ، يتكون الهيكل الإداري للمدينة من كبار الموظفين المتمثلين في رجال المخزن

[1]- عمار بن محمد بوزيد ، المرجع السابق ، ص.10.

[2]- أبو القاسم سعدالله ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الإحتلال) ، المرجع السابق ، ص. 145.

[3]- بوضرساية بوعزة ،المرجع السابق ، ص-ص.1 _7

وأعضاء الحكومة ويشاركون مع أحمد باي في اتخاذ القرارات ، أمَّا ثاني الهياكل المتواجد في الريف ، يتكون من القادة وشيوخ القبائل ويبلغ عددهم حوالي خمسة وثلاثين شيخًا وقائدًا[1] .

كان أحمد باي على غير الولاة الذين سبقوه ساعيًا للاستقرار والتجديد واستحداث مناصب جديدة إضافة إلى للسابقة التي كانت في فترة حكم سابقيه ، و من أهمها منصب باشا حمبا : وهو بمثابة الوزير الأول ، وعين عليه بن عيسى ليصبح الرجل الثاني في البايلك بعد أحمد باي مباشرةً [2] .

ومن المناصب القديمة التي استعملها منصب الخليفة الذي عين فيه خاله بوعزيز بن قانة مكان فرحات بن سعيد الذي شغل المنصب قبل وصول الباي للبايلك الذي كانت له نظرة استشرافية لهذا المنصب لما يحوزه من أهمية فعيَّن عليه مقربيه.

قائد الدار :هو مدير شؤون مدينة قسنطينة عند غياب الباي ، وهو وظيفة جد مهمة كانت الشرطة تحت تصرفه ، و هو الذي ينظر في الخلافات ، و يكون تحت إمرته قائد القصبة المكلف بالمجموعات (بمثابة رجال الشرطة) ، وأيضًا تحت إمرته قائد الخيل : مسير الدوريات في الليل ، و بهذا فإن قائد الدار بمثابة الأمن الداخلي للمدينة .

الآغا : أحد المناصب الحساسة ، وهو منصب هام في البايلك وهو بمثابة المتصرف باسم الباي ، ويتحكم في مجموعة من القبائل ، يخضع لسلطته آغا المخزن البلدي :الفرسان

[1]- سميرة أولاد مُحَمَّد ، فضيلة مسعودي ، المرجع السابق ، ص. 8.

[2]- بوضرساية بوعزة ، نفسه، ص .64.

القاطنين في قسنطينة ، ويخضع لسلطته أيضًا باشا شاويش ، وهذا الأخير يخضع له ثلاثون شاويش [1] .

كذلك منصب كاتب السر وكان يشغل هذا المنصب دائما العلماء ، لما يقتضيه من ضرورة التدوين و المراسلات مع الباي و مع الباب العالي ، ويستعمل ختم الباي ، ومنصب ناضر الوقف : يسجل المصاريف و الممتلكات المتعلقة بالبايلك و عين فيه مصطفى بن العربي، يضاف لهذا مجموعة من الناصب الإدارية الثانوية : الباشا مكحالجي (قائد حرس الباي) ، منصب باشا فراش ، قائد المقصورة ، الباشا سراج ، قائد العواسي وغيرهم [2] .

كوَّن أحمد باي مجلسًا للشورى ، تجسيدًا لما شاهده بنزوله عند مُحَمَّد علي باشا مصر ، وكان هذا المجلس بمثابة إدارة جماعية لتسيير شؤون البايلك ، وقد جمع فيه : مصطفى بن عبد الرحمن (القاضي الحنبلي) ، أحمد العباسي (القاضي المالكي) ، مصطفى العربي (ناظر الوقف)، إلى جانب آغا الجيش وآغا العسكر و كاتب السر و الخليفة و باشاحمبا و غيره .

أمَّا عن القضاء فكان نفس قضاء الإيالة كاملة ويعتمد المذهب الحنبلي والمالكي ، وعين فيه من أسلفنا ذكرهم من القضاة .

بعد سقوط إيالة الجزائر تحت احتلال الفرنسي ، بدأت مطالب باي تونس أن تلحق به قسنطينة [3] ، فنصَّب أحمد باي نفسه دايًا وصكَّ النقود باسمه ثم أبلغ السلطات العثمانية (السلطان محمود) بما وقع [4] .

---

[1]-عمار بن مُحَمَّد بوزيد ، المرجع السابق ، ص،ص. 6 ،7 .

[2]- بوضرساية بوعزة ، المرجع السابق ، ص-ص. 66 _68 .

[3]- عمار بن مُحَمَّد بوزيد ، المرجع السابق ، ص،ص. 10 ،11.

[4]- مذكرات أحمد باي و حمدان خوجة ، المصدر السابق ، ص.23.

2/–عند الأمير عبد القادر :

بعد تولي الأمير للحكم سعى لوضع اللبنات الأولى لدولته وتنظيمها وفق مبادئ إسلامية [1]، فاتخذ معسكر عاصمةً له و مقرًا لإقامته [2]، وحدد الأهداف من المقاومة وإقامة الدولة و لخصها فيما يلي :

–السعي لتوحيد الشعب الجزائري.

–زرع الروح الوطنية لدى القبائل من أجل الدفاع عن الوطن والوقوف في وجه الاحتلال.

–إعطاء البعد الوطني لدولته وإعطاء مفاهيم عصرية لها يكون أساسها الجمع بين الدين والوطنية.

– الدفاع عن الحريات الإنسانية .

–توحيد القبائل ونشر الأمن وتأديب الخونة. [3]

بدأ الأمير أولاً بإنشاء مجلس للشورى وتكون من إحدى عشرة عضوًا من كبار العلماء والأعيان ، وهم : أحمد بن التهامي ، عبد القادر بن ركوش ، عبد الله سقاط المشرفي، طاهر المحفوظي ، أحمد بن الطاهر بن الشيخ المشرفي ، مُحَمَّد بن المختار الورغي ، المكي الخرنوبي ، الحاج عبد القادر بن ركوش الأكبر وإبراهيم بن القاضي ، يرأس المجلس الأمير بنفسه وينوب عنه

[1]– ناصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق ، ص.213.

[2]– مُحَمَّد بن عبد القادر الجزائري ، تحفة الزائر ،ج.1 ، المصدر السابق ، ص. 104.

[3]– فريدة قاسي ، المرجع السابق ، ص،ص. 99 ، 100.

قاضي القضاة أحمد بن الهاشمي المراجي ، وله سجل تدون فيه القضايا وتصدر الأحكام بإجماع الأعضاء [1] .

قام الأمير بتشكيل مجلس الحكم "الوزارات" وأطلق عليها إسم النضارات ، واختار لها أحسن الرجال من أصحاب الكفاءة العلمية والخبرة و وزع المهام كالتالي :

- رئيس الوزراء : تولى هو شخصيًا هذا المنصب [2] .
- وزارة الداخلية: أسندها إلى مُحَمَّد العربي.
- وزارة الخارجية : أسندها إلى أبي مُحَمَّد الحاج المولود بن عراش .
- وزارة المالية : أسندها إلى أبي عبد الله الحاج الجيلاني بن فريحة .
- وزارة الأوقاف : أسندها إلى أبي عبد الرحمن الحاج الطاهر أبو زيد.
- وزارة الأعشار و صندوق الزكاة : أسندها إلى أبي مُحَمَّد الجيلاني بن الهادية .
- وزارة الحربية : أسندها إلى مُحَمَّد ابن الجيلاني .
- وزارة الخزينة الخاصة : أسندها إلى أبو سعيد مُحَمَّد ابن قانة [3].

بعد إرساء الأمير لقواعد إمارته ، قام بتقسيم دولته لثلاث مقاطعات ، هي: معسكر، مليانة و تلمسان ، وبعد اتساع رقعتها الجغرافية قسمها لثمانْ وعين على كل منها مسؤولاً يدعى الخليفة ، هي كالتالي :

[1]- يحي بوعزيز ، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، المرجع السابق ، ص،ص. 82 ،83 .
[2]- بسام العسيلي ، الأمير عبد القادر الجزائري ، المرجع السابق ، ص. 36.
[3]- يحي بوعزيز ،الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري ، نفسه ، ص،ص. 83 ، 84.

– مقاطعة معسكر : وهي عاصمة الدولة ، عين عليها مُحَّد بن فريحة المهاجي ، ثم خلفه الحاج مصطفى بن التهامي .

– مقاطعة تلمسان : عين عليها مُحَّد البوحميدي ، عاصمتها مدينة تلمسان .

– مقاطعة مليانة : عين عليها محي الدين بن علال ، و بعده مُحَّد بن علال ، عاصمتها مدينة مليانة .

– مقاطعة المدية: عين عليها أخيه مصطفى بن محي الدين ، ثم خلفه عيسى البركاني ، عاصمتها مدينة المدية

– مقاطعة الشرق: عين عليها أحمد بن سالم ، عاصمتها برج حمزة [1] .

– مقاطعة مجانة : عين عليها مُحَّد بن عبد السلام المقراني ثم مُحَّد بن الخروبي القاضي ثم مُحَّد بن عمر العيوسي ، عاصمتها مجانة ثم سطيف .

– مقاطعة الزيبان والصحراء الشرقية : عين عليها فرحات بن سعيد ثم توالى عليها عدد من الخلفاء ، عاصمتها مدينة بسكرة .

– مقاطعة الأغواط والصحراء الغربية : عين عليها قدور بن عبد الباقي ، عاصمتها الأغواط .

قسمت كل مقاطعة إلى وحدات إدارية تسمى الآغاليك ، على رأس كلٍ منها موظف يدعى الآغا . تضم الآغاليك عددًا من القبائل على رأس كل منها قايد ، تحته عدد من شيوخ الأعراش و الدوار .

[1]– عبد الرزاق بن السبع ، المرجع السابق ، ص. 26 .

للأمير السلطة الكاملة في تعيين الخلفاء والأغوات والموظفين حسب الكفاءات والقدرات الإدارية والقيادية [1] ، تقاضوا أجورهم من خزينة الدولة الممولة من الضرائب والزكاة والمعونة .

تفرغ بعدها الأمير في تشكيل مؤسسات دولته ، سن قوانين لإدارتها وأضفى تعديلات عل بعضها ، كما ألغى امتيازات قبائل المخزن من منطلق المساواة بين القبائل [2].

قام الأمير بإنشاء ثلاث سلطات تعمل وفق قوانين و صلاحيات محددة ، أولها السلطة التنفيذية [3]، والتي تتكون من الأمير أعلى سلطة في البلاد وله صلاحيات تعيين المناصب ، ترأس الديوان ، إصدار اللوائح ، الإمامة وغيرها ، إلى جانب الحكومة بمختلف أجهزتها ، كما كان ضمنها العلماء و الأعيان . أما السلطة التشريعية فهي المسؤولة عن القوانين [4]، قد تداخلت معالمها مع السلطة القضائية في كثير من الوظائف [5] ، كان مرجعها القرآن والسنة والمذهب المالكي ، في الحالات الصعبة يتم استشارة العلماء الفقهاء [6] .

أما بخصوص الموظفين فقد أبعد الأمير موظفي الحكومة التركية السابقة دون استثناء لما رآه منهم من تقصير وإهمال ، كما استعان بأبناء البلد من العلماء والفقهاء من ذوي الكفاءة والخبرة ، وجعل لهم أجرًا كلاً حسب عمله .

[1]- جمال قنان ، دراسات في المقاومة و الإستعمار ، المرجع السابق ،ص-ص. 87 - 88.

[2]- عمار عمورة ، المرجع السابق ، ص. 134.

[3]- سعاد بلبكوش ، (مشروع الأمير عبد القادر في بناء دولة جزائرية حديثة بين التحديات الخارجية و العوائق الداخلية) ، المجلة العربية للأبحاث في الدراسات في العلوم الإنسانية والإجتماعية ، م.1 ، الجزائر ، 2022 ، ص. 223.

[4]- فريدة قاسي ، المرجع السابق ، ص. 119.

[5]- بلبكوش سعاد ، نفسه ، ص.22

[6]- بسام العسيلي ،الأمير عبد القادر الجزائري ، المرجع السابق ، ص. 39.

قام الأمير بصك عملة بإسمه [1]واعتمد راية وطنية تختلف عن تلك التي كانت في الفترة العثمانية[2] وشعارًا رسميا كغيره من الدول [3].

المبحث الثالث : الإستراتيجيات الحربية في المعارك

من أسباب استمراية المقاومة وبلوغ صيتها الآفاق واتساع رقعتها هو مدى الدهاء الإستراتيجي والتنظيم الحربي لتلك المقاومة ، إن مقاومة كل من أحمد باي و الأمير عبد القادر كغيرها من المقاومات التي استمرت واشتهرت ، لعل أبرز سبب لذلك تنظيم كلا المقاومتين وتنوع الإستراتيجيات الحربية لدى أحمد باي والأمير عبد القادر على السواء .

1/– عند أحمد باي :

سعى أحمد باي من البداية إلى تحصين بايلك الشرق قسنطينة ، فعمل على تقوية الجيش ، خاصةً أن هدفه الرئيسي هو السيطرة على القبائل وإخضاعها ، علمًا أن قبائل الشرق الجزائرية هي قبائل قوية ، فكان لزومًا عليه تقوية وزيادة عساكر البايلك [4] ، ونظرًا إلى المناصب السياسية العسكرية التي شغلها أحمد باي قبل توليه بايلك الشرق ، كانت له نظرة لتطوير الجيش وبنائه ، وقدأصبح ذلك ضرورة حتمية بعد احتلال الجزائر 1830م[5] .

تكونت القوات العسكرية في فترة أحمد باي من المشاة التابعين لسلطة الخليفة ، وقوم المخزن أو الفرسان فهم صنفان : الأول يخضع لسلطة الأغا مباشرة ومثلت القوة الضاربة ،أما

[1]– العربي منور ، المرجع السابق ، ص. 158.
[2]–محمد لحسن زغيدي ، العلم الوطني الجزائري دلالات رمزية و مسيرة نضالية ، دار هومة ، الجزائر ، ص.53.
[3]– العربي منور ، نفسه ، ص. 158.
[4]– عمار بن محمد بوزيد ، المرجع السابق ، ص. 16.
[5]– بوضرساية بوعزة ، المرجع السابق ، ص. 78.

الثاني فيدخل بينه وبين الأغا أعوان و وسطاء وكانوا إحتياطيين ، وكان الباي هو المسؤول عن تعيين و فصل هؤلاء الأعوان [1] .

إن كل بايلك في العهد التركي يستطيع جمع ما يقارب 1500 جندي ، ففي بايلك قسنطينة كان توزيعهم كالآتي 2200 من المشاة ، و2300 من الفرسان ، ويتكون هذا الجيش من أتراك ودواير المخزن وزمول ، بينما نواة الجيش والعنصر الرئيسي فيه هم الأتراك والكراغلة بصفة أقل ترجع المهام المتعلقة بالبايلك لهم ويتمركزون في المدن الكبرى : قسنطينة ، عنابة ، بجاية ، بسكرة ، بسكرة ، جيجل وميلة .

الزمول هم جنود المخزن ، موضع عسكرهم عين ميلة ، أما جنود الدايرة فهم رجال مقاتلون موجودون بكل دايرة وينتقلون بين قبائل الدايرة ، مثل : عين الخشبة ، جميلة ، دايرة قسنطينة ، دايرة ولاد الزناتي ودايرة السراوية جنوب ميلة [2].

في حالات الجهاد يستنجد الباي بالقبائل ، منها من تهب للجهاد كما ذكر أحمد باي في مذكراته حيث جمعت له القبائل فيما بينها حوالي 5000 فارس و 2000 من المشاة ، إضافة لمن التحقوا و لاذوا إليه أمثال : علي البومباجي جورجي (يولداش الجزائر) . من أهم المشايخ الذين كانوا يهبون للنداء : مسعود بن مبارك (شيخ قبيلة ريغة) ، زرفي (شيخ قبيلة الحنانشة) ، الحاج رجب (شيخ الحراكتة) ، أحمد المقراني ، شيخ أولاد الحداد ، وبوعزيز بن قانة (شيخ العرب) وغيرهم ... .

[1]- فركوس صالح ، الحاج أحمد باي قسنطينة ،المرجع السابق ، ص. 40.

[2]- عمار بن محمّد بوزيد ، المرجع السابق ، ص. 16.

زد على ذلك العائلات القسنطينية الكبرى التي كانت تمد أحمد باي بالعساكر غير النظامية مثل : عائلة زمور بمجانة أعانت البايلك ب 150 فارس وحوالي 1000 من المشاة[1].

أما عن الإستراتيجيات العسكرية التي انتهجها أحمد باي في معاركه ، فمعظمها يعتمد على سياسة الحصار و المباغتة والدفاع بالحصون .

في النزول الأول للفرنسيين بسيدي فرج اقترح الباي على إبراهيم باشا إطالة الحرب لاعتقاده أن الأوروبيين سيتأثرون بمناخ الجزائر ولن يقدروا عليه ، كما اقترح عليه الذهاب لواد مزفران حتى يوقع الفرنسيين بين الهجوم على العاصمة فيباغتوهم من خلفهم ، أو أن يهجموا على جيش الإيالة وبذاك ينجحون في إبعادهم عن العاصمة وينهكوهم وتستنفذ مؤونتهم إلا أن إبراهيم رفض .

بعد سعي فرنسا لاحتلال قسنطينة رأى أحمد باي استحالة الدخول في مواجهة مباشرة، فبدأ يحضر لمعارك غير متساوية ينتهج فيها أسلوب الدفاع وراء الحصون ، كما كان ينتظر وصول المساعدات العسكرية من العثمانيين ، ثم ذهب لتسوية الأوضاع الداخلية في بايلكه قبيل استقبال الفرنسيين فأعاد القبائل التي خرجت عن طاعته [2] .

في حرب قسنطينة الأولى 1836م أظهر أحمد باي مدى ذكائه ودهائه الإستراتيجي في الحروب حيث حاول إضعاف الجنود الفرنسيين قبل وصولهم لقسنطينة فانتهج حرب العصابات، باغت بها الفرنسين في الطريق بقبائل البايلك كقبيلة الحراكتة ، ثم خرج لمقابلتهم ومحاولة إنهاكهم قبل وصولهم للمدينة . بعد نجاح خطته في انهاك الفرنسيين قام بمحاصرتهم بينه وبين قواته داخل حصون قسنطينة . كما استغل عنصر المناخ والطبيعة بشكل فعَّال ، حيث

[1]- فركوس صالح ، المرجع السابق ، ص. 40.

[2]- مُحَمَّد العربي الزبيري ، مذكرات أحمد باي و حمدان خوجة ، المصدر السابق ، ص،ص. 13 ، 14.

اعتمد على التقلبات الجوية التي تزامنت مع الحملة الفرنسية لصالحه ليكبِّد الفرنسيين خسائر كبيرة [1] .

في معركة قسنطينة الثانية 1837م ، كان أحمد باي مدركًا أن الفرنسيين سيعيدون الهجوم على قسنطينة ، فرمَّم الحصون المهدَّمة ، و اشترى المزيد من البارود واستفاد من الأسلحة التي غنمها من الحملة الأولى على المدينة[2] ، في أكتوبر توجهت القوات الفرنسية نحو قسنطينة لحصارها [3]، حتى سعى لإعادة نفس الخطة (محاولة استنزاف الفرنسيين) ، استطاع الإنتصار نسبيًا، وما إن وصل لحصون قسنطينة حتى فوجئ بنجاح الفرنسيين في اختراق حصن قسنطينة بسبب معدَّاتهم ، فتكبد هزيمة نكراء وانسحب نحو الجنوب .

بعد انكسار شوكة أحمد باي في حملة قسنطينة الثانية غير خطته والإستراتيجيات الحربية التي يستخدمها ، فذهب إلى حرب العصابات و استمر بهذا الأسلوب ما يزيد عن عشر سنوات إلى أن أعلن إستسلامه في 1849م [4] .

[1]- بشير بلاح ، المرجع السابق ، ص،ص. 115 ، 116.

[2]- بشير بلاح ، نفسه ، ص .118. و ينظر: مذكرات أحمد باي و حمدان خوجة ، المصدر السابق ، ص،ص. 75 – 76 ، 79 – 81.

[3] -. Rodolphe Rey ,L'Algérie Artistique et Pittoresque "Costantine " , Ottawa ,2010,p15.

[4]- بشير بلاح ، نفسه ، ص .118. و ينظر: مذكرات أحمد باي و حمدان خوجة ، المصدر السابق ، ص،ص. 75 – 76 ، 79 – 81.

2/– عند الأمير عبد القادر :

جعل الأمير الجانب العسكري من أولوياته ، تألف جيشه من فئتين : الجيش المساعد (الغير نظامي) [1] ، وقد تشكلت هاته الفئة من القبائل [2]، والجيش النظامي الذي تولى الأمير تدريبه وتنظيمه واستقدم له مدربين من خارج الوطن [3] ، وقام بوضع دستور عسكري إلى جانب هذا قسم الجيش إلى أربعة فرق هي :

أولاً : المشاة أو العسكر المحمدي : قسمهم إلى مجموعات كل مجموعة تضم 100 وقسم كلا منها إلى ثلاث أقسام سمى كل قسم (الخباء)[4] ، وجعل لكل قسمٍ رئيسا أسماه (رئيس الخباء) ، وعين له نائبًا سماه (خليفة رئيس الخباء) وجعل لكل ثلاثة أقسام من هؤلاء رئيسًا سماه (السياف) وعين له (كاتبًا) ، ثمَّ عين على كل عشرة سيافين فأكثر رئيسًا [5] يسمى (قائد الجند المحمدي) . يرافقهم حامل الراية ومعلم فنون الحرب وصاحب الطبل وشاوش العسكر وهو المسؤول عن نقل المراسلات والتعليمات .

ثانيًا : الخيالة أو الفرسان : كان يقودهم ويشرف على تدريبهم (رئيس الخيالة) ، تكون هذا الصنف من كتائب تضم الواحدة منها ألف فارس ، وضمنها مجموعة من السرايا تتألف

[1]– أديب حرب ، التاريخ العسكري و الإداري للأمير عبد القادر الجزائري ، ج2، دار الرائد ، الجزائر، ص. 74.

[2]– مصطفى خياطي ، الطب و الأطباء في دولة الأمير ، تر. نبيلة حنك ، منشورات ANAP ، الجزائر ، 2013 ، ص. 11.

[3]– أديب حرب ، التاريخ العسكري و الإداري للأمير عبد القادر الجزائري ، ج2 ، نفسه ، ص. 117.

[4] _الخباء : بكسر أوله ، و يجمع على أخبية و هي الخيمة التي تصنع من الصوف أو الوبر للسكن ، و كانت الخيمة تضم 33 جندي . ينظر: أديب حرب ، التاريخ العسكري و الإداري للأمير عبد القادر ، ج.1، نفسه ، ص80.

[5]–مُحَمَّد بن عبد القادر الجزائري ، تحفة الزائر ، المصدر السابق ، ص،ص. 120 ، 121 .

الواحدة منها من خمسين فارس يرأسهم سياف ، وعلى العشرين فرسًا رئيس صف ويساعده شاويش .

عين الأمير على كل مائة فارس كاتبًا وعلى كل مجموعة من الكتاب رئيس الكاتب أو باشا كاتب [1] .

ثالثًا : الطوبجية أو المدفعية : يسمى رئيسهم باشا طوبجي ، وجعل لخدمة كل مدفع 12 جنديًا وعين عليهم رئيسًا وكاتبًا [2] ، رغم هذا لم تكن للمدفعية أهمية نظرًا لتطور المدفعية الفرنسية ، كذلك لم تكن تخدم الإستراتيجية العسكرية للأمير المعتمدة على أسلوب الكر والفر[3].

رابعًا : الحرس الأميري : هي مجموعة خاصة تتكون من 500 جندي لحماية مؤسسات الدولة ، كذلك لحماية الغير قادرين على القتال.

أما عن الزي العسكري فكان يصنع من الصوف أوالكتان ، كانت تختلف ألوانه بإختلاف الرتب و المهام ، كما يتقاضون أجرًا شهريًا معلومًا بصفة منتظمة ، ويحصلون على المؤونة مجانًا أثناء الخدمة وكان لهم الحق في المعاش أو التقاعد بعد الوصول لسن معين أو حتى عند الإصابة ، أما في حالة الإستشهاد فيخصص ذلك المرتب لأسرته [4].

إلى جانب هذا أقام الأمير مرافق صحية من مستشفيات عسكرية وأخرى مدنيَّة في المدن الرئيسية للمقاطعات ، ومن أشهر الأطباء عبد الله زروالي .

---

[1]- عبد القادر سلاماني ، المرجع السابق ، ص،ص.43 ، 44.

[2]- مُحَمَّد بن عبد القادر الجزائري ، تحفة الزائر ،ج .1 ، المصدر السابق ، ص،ص. 120 ، 121.

[3]- عبد القادر سلاماني ، نفسه ، ص. 45.

[4]- جمال قنان دراسات في تاريخ المقاومة و الإستقلال ، المرجع السابق ، ص –ص. 48 -53.

تكونت الأسلحة من المدفع ، السيف ، السكين والبندقية ، كان مصدرها في البداية الغنائم أو اشتراها الأمير عبد القادر من المغرب الأقصى [1]، لتتحول فيما بعد إلى صنعها في ورشات ومصانع للدولة [2] ، فقد تم إنشاء مطحنة للبارود بتلمسان ، ومصنع للبنادق بمليانة وآخر للبارود [3] ، قد تركزت صناعة البارود في تلمسان ، معسكر ، مليانة ، المدية وتاقدامت، كان ذلك بإشراف أخصائيين فرنسيين [4] .

سعى الأمير لمنع توغل قوات العدو فقام بإنشاء خط من المواقع المحصنة في الحدود الجنوبية لمنطقة التل [5] ، وأقام مدينة إلى جانب كل مدينة سيطر عليها الفرنسيون[6] ، فكانت سبدو جنوب تلمسان ، سعيدة وتاقدامت جنوب معسكر ، تازة جنوب مليانة وبوغار جنوب المدية ، وأقام القلاع التي من أشهرها : قلعة تاقدامت التي بدأ أشغال البناء بها سنة 1836م ، قلعة تازة ذات الأربع أبراج شيدها سنة 1838م وقلعة سبدو التي كانت بها مطحنة ومصنع لصهر الحديد.

أما بالنسبة للإستراتيجية العسكرية فقد كانت حرب العصابات هي سبيله في الحرب ، متجنبًا المواجهة المباشرة فكانت قواته مقسمةً إلى مجموعات صغيرة متجولة تتشابك مع العدو بشكل مفاجئ ، ألحقت الهزيمة بفرنسا مرات عديدة ، لكن مع ذلك كان الأمير أكثر إنسانية

[1]- بن أشنهو ، الدولة الجزائرية في 1830 ، تر. العراجي نور الدين ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2013 ، ص،ص. 133، 156.

[2]- أحمد بوشاقور ، تاريخ الجزائر من العهد القديم إلى 1954 ، موفم للنشر ،الجزائر ،ص. 49.

[3]- بديعة الحسني ، الأمير عبد القادر حقائق و وثائق ، المرجع السابق ، ص،ص. 32 ،33.

[4]- بسام العسيلي ، الأمير عبد القادر الجزائري ، المرجع السابق ،ص.46.

[5]-عبد القادر سلاماني ، المرجع السابق ، ص. 53.

[6]- بسام العسيلي ، الأمير عبد القادر الجزائري ، نفسه، ص-ص. 47 -48.

وكان ميَّالاً للهدنة أكثر منه للحرب . وكانت فرنسا تنقض المعاهدات من أجل إضعاف الأمير و القضاء عليه [1] .

[1] – بن أشنهو ، المرجع السابق ، ص . 163

-الفصل الرابع : المفاوضات و انعكاساتها على المقاومة

-المبحث الأول : مفاوضات أحمد باي مع فرنسا

-المبحث الثاني : معاهدات الأمير عبد القادر مع فرنسا

-المبحث الثالث : العلاقة بين أحمد باي و الأمير عبد القادر ونتائجها على المقاومة

إن المفاوضات التي كانت بين أحمد باي والأمير عبد القادر مع فرنسا بمثابة منعرج مهم في تاريخ مقاومة الشخصيتين للاحتلال الفرنسي ، كما أنها لعبت دورًا مهما في علاقة الرجلين ورأيه كل طرف للطرف المقابل .

المبحث الأول : المفاوضات بين أحمد باي و فرنسا (1830م–1849م):

تعتبر المفاوضات التي كانت بين أحمد باي وفرنسا ذات أهمية بالغة في مقاومته ، فقد عكست وأبانت نية أحمد باي ونظرته لفرنسا ، كما أنها أظهر الفكر المسالم لأحمد باي .

1 /– المراسلات الأولية بين أحمد باي وفرنسا (1830م –1836م):

لقد طمحت فرنسا لإحكام سيطرتها على الجزائر ، بما في ذلك بايلك الشرق مع أحمد باي ، فسعت حثيث السعي لضم أحمد باي إليها ، جمعت بينها وبين أحمد العديد من المراسلات، كانت بدايتها مراسلات قصيرة جمعت أحمد باي مع دي بورمون في طريق عودة أحمد 1830م ، أعلمه فيها بسيطرتهم على مدينة الجزائر وأبلغه بحفاظه على منصب بايًا على قسنطينة، شريطة قبوله الاستسلام وقبول الداي دفع اللازمة لفرنسا كما كان يُقَدَّم للأتراك فيما سبق ، وانتهت هاته المفاوضات بطلب أحمد باي التريث والانتظار حتى يستفسر ويطلب رأي أهالي قسنطينة [1] .

[1] – مُحَمَّد العربي الزبيري ، مذكرات أحمد باي و حمدان خوجة ، المصدر السابق ، ص،ص. 16 ، 17.

ثم بعد أن عين كلوزيل مكان دوبرمون ، عاود الإتصال سنة 1831م وطلب من أحمد باي الاستسلام مقابل اعتراف فرنسا به حاكمًا على الشرق الجزائري ، بعد أن اجتمع أحمد بالديوان الاستشاري لقسنطينة خرجوا بنتيجة أنه عليهم الرفض ولا ينبغي لهم الاستسلام [1] .

ثم بعد ذلك سعى عثمان بن حمدان خوجة إلى تقريب وجهات النظر بين فرنسا وأحمد باي ، حيث أُرسل من طرف الدوق سافاري دو روفيغوا[2] Duc Savary De Rovico 1832م ، ومعه طلب الاستسلام لفرنسا ، مع دفع مبلغ ثلاث ملايين فرنك كتعويض على الخسائر التي ألحقها أحمد باي والقبائل الموالية له بالعساكر الفرنسيين ، وككل مرة يذهب أحمد باي للتشاور مع مجلسه ، اعتبرت هاته الرسالة بمثابة شروط إضافية على ما سبقها من شروط للاستسلام ، ثم عاد عثمان بن حمدان خوجة بردٍ جاء فيه : رفض أحمد باي الدفع ، كما اعتبر المبلغ المطلوب يفوق ممتلكاته ، وأبدى موافقته على دفع الضريبة شريطة خروج قوات فرنسا من عنابة التي كان يستعملها الباي ، كما أعلمهم بعدم قدرته على إبرام أي إتفاق دون الرجوع للباب العالي (السلطان محمود) ، وعاد حمدان خوجة برسالة أخرى مفادها إنزال الرقم من ثلاث ملايين إلى 50 ألف دورو إلى جانب دفع الضريبة وتنصيب حاميتين في قسنطينة وعنابة، فكان رد الباي عن ذلك الرفض [3] .

أصدرت فرنسا أمرًا يقضي بعزل أحمد من منصبه ، وبعد احتلال عنابة من طرف الفرنسيين 1832م ، اتضحت سلبية المفاوضات ، فشكل هذا الوضع شبه قطيعة بين الطرفين ، وأصبح أحمد باي يسعى للتماطل فقط وهذا لكسب الوقت وتفادي الالتحام المباشر ، كما أن أحمد

[1] – عمار محمد بوزيد ، المرجع السابق ، ص. 15.

[2] – الدوق دو روفيغوا : ولد سنة 1774م ، إلتحق بالجيش الفرنسي و شارك في حروب عديدة ، تقلد منصب جنرال سنة 1805م وعين بالجزائر في 1831 . ينظر : أديب حرب ، التاريخ العسكري و الإداري للأمير عبد القادر ، ج.1 ، المرجع السابق ، ص . 62

[3] – محمد العربي الزبيري ، مذكرات أحمد باي و حمدان خوجة ، المصدر السابق ، ص،ص. 34 ، 35.

باي كان يتنظر وصول الدعم من قبل الباب العالي ، ليتقوى به أكثر ويكون على استعداد لمواجهة فرنسا[1] .

أما عن رابع محاولة للتفاوض مع أحمد باي فكانت عن طريق اليهود سنة 1936م ، حيث حاول دامريمون Denys De Damremont التوسط عن طريق اليهودي ابن باجوا لعقد اتفاق [2] ، وكان هذا اليهودي يعمل تاجرًا بتونس وله علاقات بقصر أحمد باي ، ونظرًا لإجحاف المطالب رفضها أحمد الذي علم بخروج حملات من عنابة لقتاله ، وفي نفس الوقت أرسلت له فرنسا يهوديًا آخر هو بوجناح ، صحب معه عرضًا جاء فيه : دفع مليونين فرنك ، وإقامة حامية في قصبة قسنطينة مقابل الاعتراف به . فكان الرفض مطلق من طرف أحمد باي[3]، حاول بوجناح مخادعة الباي والنصب عليه ونهب أمواله ، إذ طلب منه إمداده بألفين دورو ، ليذهب لباريس ويحصل على سلم للباي غير أن أحمد اكتشف خداعه ، فرفض مقترحه وطرده بسبب خبث نية اليهودي. وكانت هذه آخر مراسلة مع أحمد باي قبل سقوط واحتلال قسنطينة [4].

2 /– المراسلات بعد سقوط قسنطينة (1837م–1839م):

في المرحلة الثانية من التفاوض كان أحمد باي في مركز ضعف ، حيث بدأ مفاوضات جديدة مع الجانب الفرنسي غير أن هاته المرة كان مساعي فرنسا إنهاء أحمد باي ، فبعد سقوط قسنطينة بيومين أرسلت لأحمد باي رجلين للتفاوض (ابن العطار من قسنطينة ، الحاج الباي).

[1] – بوضرساية بوعزة ، المرجع السابق ، ص،ص. 106 ، 107.

[2] – عمار بن محمد بوزيد ، المرجع السابق ، ص. 15.

[3] – أبو القاسم سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الإحتلال) ، المرجع السابق ، ص،ص. 142 ، 143.

[4] – محمد العربي الزبيري ، مذكرات أحمد باي و حمدان خوجة ، المصدر السابق ، ص–ص. 66 – 68.

كانت الشروط مجحفة أكثر من التي سبقتها[1] ، حيث كان على الحاج أحمد باي الاستسلام والخروج من الجزائر والإقامة الجبرية بفرنسا ، فرفض أحمد باي مقترحهم ، لأنها بحث عن البقاء في الجزائر أو الاتجاه نحو المشرق العربي ، وهذا ما دفع أحمد باي إلى الرفض المطلق لمقترحهم [2].

ثم سعى الكونت فالي لإبرام اتفاقية إنهاء الحرب وكان فيها زيادة عما سبقها من مفاوضات ، أن يدفع غرامة مالية سنوية قدرت بمائة ألف فرنك ، تقسيم المناطق بين أحمد باي وفرنسا حيث أعطي للباي المناطق الجنوبية بينما ، أخذت فرنسا المناطق الساحلية وبهذا ينتزع منه جميع الموانئ ، يمنع أحمد باي عن التنازل عن المناطق لأي دولة كانت ، يلزم أحمد باي بالتجارة والشراء من عنابة فقط ، بينما لفرنسا الحرية في التجارة مع الأهالي بقسنطينة ، يمنع على أحمد شراء السلاح و الذخيرة إلا من فرنسا فقط ، يستطيع الفرنسيون والأوروبيون الحاملين لرخصة من التنقل و الشراء بقسنطينة ، يلزم أحمد باي بدفع الخسائر التي بتسبب بها الأهالي ، لفرنسا الحق في اعتماد وكيل في قسنطينة كما يمكنه هو ذلك في الجزائر ، يلزم أحمد بدفع 600000فرنك كتعويض حرب . وفي 26أكتوبر 1837م رد أحمد باي عن هاته المراسلة بالرفض فلم يشهد أي تقدم ، حيث رفض أحمد باي الاعتراف إلا بالباب العالي فيتركيا ، كما أنه رفض التخلي عن المناطق في بايلكه[3] .

وفي 10 ديسمبر 1837م تلقى فالي أمرًا من الملك لويس فيليب ليحافظ على قسنطينة ضمن الممتلكات الفرنسية ، فعادت فرنسا إلى القوة في مواجهة أحمد باي ، كما أن فيليب طالب فالي بإخضاع أحمد باي ومنعه من أي اتصال مع الخارج [4] .

---

[1] – عمار بن محمد بوزيد ، المرجع السابق ، ص. 15.

[2] – أبو القاسم سعدالله ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الإحتلال) ، نفسه ، ص،ص. 142 ، 143.

[3] – فركوس صالح ، المرجع السابق ، ص،ص. 74 ، 75.

[4] – محمد العربي الزبيري ، مذكرات أحمد باي و حمدان خوجة ، المصدر السابق ، ص . 86 . و ينظر :صالح فركوس،الحاج أحمد باي قسنطينة، المرجع السابق ، ص.77 . و ينظر : بوضرساية بوعزة ، المرجع السابق ، ص. 166.

بهذا انتهت فترة المفاوضات بين أحمد باي وفرنسا ، واتجهت الأخيرة إلى استمالة مناصري أحمد باي ، كما تعاملت مع أحمد بسياسة المكر و الصراع ، من بين الشخصيات التي نجحت فرنسا باستمالتها : بوعزيز بن قانة ، وابن عيسى .

إن مفاوضاته مع الجانب الفرنسي تكونت من مرحلتين ، الأولى كان أحمد يسعى للمهادنة و البحث عن السبل لتلافي الصراع مع فرنسا ، أما في المرحلة الثانية التي كانت بعد هزيمة أحمد باي في قسنطينة فأصرت بها فرنسا على استسلام الداي وخضوعه لها .

المبحث الثاني : معاهدات الأمير عبد القادر مع فرنسا:

مع تفوق الأمير عبد القادر وتوالي إنتصاراته على الجيش الفرنسي سارع هذا الأخير لعقد معاهدة سلم معه ، وبعد رفضه للتفاوض في البداية وافق الأمير فيما بعد وتحول من رجل حرب إلى رجل سياسة مستعدًا للحوار .

1 /– معاهدة ديميشال : هي معاهدة مهادنة كانت بين الأمير عبد القادر والقائد الفرنسي ديميشال[1] Desmichel في 17شوال 1249هـ 28/فيفري 1834 م[2] . قد سبقت هاته المعاهدة مراسلات منذ سنة 1833م حول ترتيبات إبرامها ، ومن أهم العوامل التي دفعت الأمير لتوقيع المعاهدة :

– رغبة الأمير في التفرغ لبناء دولته .

– صعوبة العمل العسكري على عدة جهات ، حيث واجه الفرنسيين والقبائل المتمردة .

– عمل الأمير برأي مستشاريه وأتباعه الذين فضلوا السلم في تلك الفترة .

[1]– ديميشال : لويس أليكسيس ديميشال ، ولد سنة 1779م ، إلتحق بالجيش الفرنسي و نال رتبة جنرال ، عين قائدًا لمقاطعة وهران 1833م –1835م ، توفي سنة 1845م . ينظر : عبد المجيد بيرم ، المرجع السابق ، ص . 118

[2] – يحي بوعزيز ، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري ، المرجع السابق ، ص. 52.

-تخوف الأمير من تراجع نفوذه بعد سقوط كل من أرزيو ومستغانم سنة 1833م.[1]

-رغبة الأمير في التفرغ للقبائل العربية المنافسة وعلى رأسها قبائل المخزن(الزمالة ، الدوابر) للاعتراف بسلطته .

أما عن الجانب الفرنسي فما دفعه للمعاهدة هو :

-تخوفهم من الأمير عبد القادر في ظل توالي انتصاراته.

-تطبيق دي ميشال لسياسة فرنسا القاضية بعدم التوسع والاكتفاء بالمناطق الساحلية آنذاك ، وعقد المعاهدة مع الأعيان وأصحاب النفوذ لمحاولة استمالتهم.

جرى الاجتماع في 4 فيفري 1834م بين ممثلي الفرنسي وممثلي الأمير، و مثلت شروط ديميشال فيما يلي :

-إنهاء العداوة بين الفرنسيين و الجزائريين .

-رد الأسرى الفرنسيين .

-احترام الدين الإسلامي وأهله .

-ضمان حرية الأسواق .

-التزام العرب برد الهاربين لهم من الفرنسيين.

-إلزام كل أوروبي يتنقل عبر البلاد من رخصة ختم عليها الأمير و قنصل فرنسا.

كما أضاف الأمير بعض البنود هي:

[1] – عبد الحميد زوزو ، مراسلات الأمير عبد القادر و الجنرال ديميشال ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2013 ، ص-ص. 27_ 33.

-حرية التجارة للعرب .

- إلزام الجنرال بإعادة أي من العرب الهاربين.

وبعد إطلاع الطرفان على شروط بعضهما ، ليتم بعد ذلك دمج الشروط في معاهدة واحدة بإسم معاهدة الأمير عبد القادر والجنرال دي ميشال [1] ، وتمت صياغة الاتفاق باللغة العربية والفرنسية موقعا ومختومًا من الطرفين [2] ، وفي الأخير وصلوا لنقاط أهمها : الاعتراف بإمارة الأمير على البلاد مقابل إقراره بسلطة فرنسا على الجزائر ووهران وأرزيو ومستغانم ، إنهاء العداوة بين الطرفين وتعيين وكلاء للأمير بوهران ومستغانم و أرزيو ووكيل فرنسي بمعسكر[3] .

بعد المعاهدة تفرغ الأمير لأحوال البلاد ، كما سعى للنهوض بجميع مجالاتها ، فأقام الحصون وشيد القلاع وبنى المصانع لصنع السلاح وصك النقود[4] ، وبهذا رأى الفرنسيون المعاهدة خطرًا على بقائهم في الجزائر ، وأن أهداف الأمير لن تتوقف عند هاته المعاهدة فأرادوا إفساد خططه .

تم تعيين الجنرال تريزيل مكان دي ميشال على وهران فشرع في إفساد المعاهدة وقام بتوقيع إتفاق الكرمة مع القبائل التي كانت ترغب في الحماية الفرنسية علمًا أن هاته القبائل كانت تحت حماية الأمير من قبل ، فخرقت فرنسا المعاهدة واستأنفت الحرب . [5]

[1] – بسام العسيلي ، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري ، المرجع السابق ، ص،ص. 89 ،90 .

[2] – عبد الحميد زوزو ، المرجع السابق ، ص ،ص.34 ، 35.

[3] – يحي بوعزيز ، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري ، المرجع السابق ، ص. 52 .

[4] – عبد الحميد زوزو ، نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830 – 1900 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007 ، ص. 75.

[5] – أبو القاسم سعد الله خلاصة تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ، ص. 30.

2/– معاهدة التافنة : هي معاهدة سلم بين الأمير عبد القادر و الجنرال بيجو[1] Bujeau تم توقيعها في 6ربيع الأول 1254هـ 30 /ماي 1837 م [2] .

من الأسباب التي دفعت الطرف الجزائري لتوقيع المعاهدة : بناء الدولة وتنظيم الجيش ، توفير السلاح والذخيرة ، استعادة حكم تلمسان ومعسكر وإخضاع القبائل المتمردة[3] ، رغبة الأمير في إطلاق صراح الأسرى المسلمين وراحة جيوش الأمير من الحرب، وقد منحت هذه المعاهدة الاستقرار و الهدوء للطرفين [4].

أما عن دوافع الفرنسيين فتمثلت في : فك الحصار التي فرضته جيوش الأمير على المدن والمراكز الغربية ، التفرغ للمنطقة الشرقية والقضاء على أحمد باي [5] ، أما عن أهم سبب بالنسبة للفرنسيين هو فتح الطريق إلى تلمسان بالقرب من واد التافنة[6] التي حاصرها الأمير وألحق بها خسائر مادية وبشرية فادحة . جاء بعد الحصار الجنرال بيجو ليعرض الصلح على الأمير مقدما مجموعة من الشروط أهمها :

–اعتراف الأمير بسيادة فرنسا .

–احتفاظ فرنسا بإقليم وهران حسب الحدود المتفق عليها.

---

[1]– بيجو : توماس روبير بيجو ، الملقب بدوق إيسلي ، ولد سنة 1784م ، انضم للجيش الفرنسي 1804م ، و شارك في بعض حروب نابلون و عين سنة 1836م قائدًا لمنطقة وهران . ينظر : عبد المجيد بيرم ، المرجع السابق ، ص . 115

[2] – بشير بلاح ، المرجع السابق ، ص .81 . و ينظر : يحي بوعزيز ، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري ، نفسه ، ص. 58.

[3] – أبو القاسم سعد الله ، خلاصة تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ، ص. 31.

[4] - E. Perret, Les Français en afrique, Editions Illustrée de Huit Portraits, France, p169.

[5] – مُحَمَّد بن عبد القادر الجزائري ، تحفة الزائر ، المصدر السابق ، ص. 70.

[6] – واد التافنة : نهر كبير ينحدر من جبال تلمسان و يصب في البحر الأبيض المتوسط . ينظر: عبد المجيد بيرم ، المرجع السابق ، ص . 121

-دفع الأمير جزية سنوية لفرنسا متمثلة في القمح و الماشية [1]

وبعد مراجعة الأمير للشروط المقترحة من جانب الفرنسيين، أردف عليها:

-كل المسلمين المقيمين خارج المدن تحت سلطة الأمير.

-انحصار المنطقة الفرنسية غرب وهران ومنطقة الجزائر و واد بني عزة.

-للأمير الحق في شراء البارود والكبريت من فرنسا .

-حرية الاحتفاظ بالأملاك بالنسبة للكراغلة المقيمين في تلمسان .

-الاحترام المتبادل بين الفرنسيين والعرب.

-حرية الملكية للفرنسيين في مزارعهم بمتيجة.

على عكس الفرنسيين وشروطهم ، فإن شروط الأمير كانت تخدم المصلحة العامة للطرفين، ولم يتنازل فيها عن إقليم التيطري ولا عن وهران [2] .

بعد مراجعة الشروط لكل الأطراف تم توقيع المعاهدة وفق ما يلي:

-اعتراف الأمير بسلطة فرنسا على مدينة وهران والجزائر.

-احتفاظ فرنسا بمناطق في إقليم وهران : مستغانم ، مزغران وأراضيها ، وهران وأرزيو وأراضيها مع تعيين الحدود .

-اعتراف فرنسا بإمارة الأمير على وهران والتيطري .

[1] – عمار عمورة ، المرجع السابق ، ص. 137.

[2] – شارل هنري تشرشل ، المصدر السابق ، ص –ص.111 – 113.

– ليس للأمير السلطة على المسلمين المقيمين في الإقليم الفرنسي .[1]

–حرية التدين بالنسبة للعرب في إقليم فرنسا .

– للأمير الحق في شراء البارود والكبريت[2] .

–دفع 30000كيلة من الحنطة ومن الشعير بمكيال وهران ، و5000 رأس بقر يؤدى ذلك في مدينة وهران على ثلاث أقساط .

–للكراغلة الحق في الإقامة بوهران أو غيرها من المدن كما لهم الحرية كغيرهم .

–تخلي فرنسا عن تلمسان ورشقون مع المعدات القديمة التي كانت هناك ، مع تعهد الأمير بنقل الذخائر الحربية والأمتعة العسكرية إلى وهران و تلمسان .

–حرية التجارة بين العرب والفرنسيين .

–تبادل الاحترام بين العرب والفرنسيين و التعهد بحماية ممتلكاتهم وتلزم السلطات بتعويض أي ضرر يلم بهم ، ورد المجرمين من كلا الطرفين .

–تعهد الأمير بعدم منح امتيازات على الشواطئ للدول الأجنبية إلا برخصة من فرنسا[3] .

[1] – يحي بوعزيز ، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري ، المرجع السابق ، ص،ص. 58 ،59.

[2] – عبد الحميد زوزو ، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر ، المرجع السابق ، ص. 86.

[3] – يحي بوعزيز ، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري ، نفسه ، ص،ص. 59 ،60.

المبحث الثالث : العلاقة بين الأمير عبد القادر وأحمد باي ونتائجها على المقاومة

إن من أهم القضايا التي وجب التطرق إليها في مقاومة أحمد باي والأمير عبد القادر العلاقة التي ربطت الطرفين ، وقد كان لها ردود ونتائج على المقاومة ، وجب التطرق إليها لفهم ما حصل في مقاومة أحمد باي والأمير عبد القادر .

1 /– العوامل التي تحكمت في العلاقة بين أحمد باي والأمير عبد القادر :

تحكمت في علاقة الأمير عبد القادر وأحمد باي مجموعة من العوامل منها:

أ/–العامل النفسي : إن العامل النفسي من أهم العوامل التي أدت إلى توتر العلاقة بين الشخصيتين ، كما أنه أغلق كل سبل الحوار ، فكان مساعدًا للاحتلال الفرنسي . إن الأمير عبد القادر لم يكن يميل للعنصر التركي ولا إلى الكراغلة [1] وحتى موظفي البايلك ، ومما أجج موقفه هذا معاداة الباي حسن بن موسى للطرق الدينية وتخوفه من الزعماء و الأعيان ، واتباع حسن بن موسى سياسة سياسة تتصف بالتسلط مع رؤساء القبائل والزوايا والطرق الصوفية وخاصة بعد احتجازه للأمير ووالده مدةً بوهران[2] ، إضافة لكل ما لاحظه خلال دراسته بوهران في ظل التعسفات الجائرة للحكام ورجال المخزن ومعاملتهم القاسية للأهالي ، وهو ما يفسر موقفه إتجاه أحمد باي الكرغلي ، الذي رآه كغيره من الحكام السابقين[3] ، كما أرجع الأمير احتلال فرنسا للجزائر إلى الأتراك[4] .

[1] – ناصر الدين سعيدوني ، (العلاقة بين الأمير عبد القادر و أحمد باي) ، مجلة دراسات تاريخية ، م .1 ، ع .2 ، ص. 58.

[2] – ناصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية ، دار البصائر ، الجزائر ، 2012 ،ص،ص. 304 ، 305.

[3] – صالح فركوس ، المرجع السابق ، ص.63.

[4] – ناصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية ، نفسه، ص،ص. 304 ، 305.

ب/–العامل السياسي :حاول الأمير عبد القادر إقامة دولة بقوانين وأنظمة جديدة وإلغاء الامتيازات التني منحتها السلطات العثمانية للقبائل المحابية لها وذلك للمساواة بين القبائل، أما عن أحمد باي فكان يرى ضرورة المحافظة على سلطة البايلك وربطه بالدولة العثمانية ، اختلاف الآراء هذا أدى إلى اختلاف التوجهات [1] .

ج/–العامل الاجتماعي :يعود هذا العامل إلى واقع العلاقة بين المدينة و الريف وباختلافهما اختلف طابع المقاومة ، إضافة إلى عدم الثقة بين المجتمعين فالمدن ظلت منكمشة على أنفسها داخل الأسوار ، والريف ظل يفتقر لدعم المدينة ، وقد عبر أحمد باي في إحدى رسائله لباشا طرابلس معلنًا تخوفه من أهل الريف وتخليهم عن المقاومة ، وهي نفس النظرة التي جعلته لا يستند على شيوخ القبائل والطرق الصوفية[2] .

2 /– العلاقة بين أحمد باي و الأمير عبد القادر :

قد كان ظهور هذان الشخصيتان متزامن على مسرح الأحداث ، فابتدأت مقاومتهم ضد الاحتلال الفرنسي في نفس الفترة الزمنية ،كما أنها انتهت في نفس الفترة ،كان أحمد باي آخر ممثل للسلطات العثمانية في الجزائر ، بينما الأمير عبد القادر هو قائد لسلطة جزائرية أوجدته الظروف والأحداث بعد احتلال الجزائر من طرف فرنسا [3] . إلا أن هذا لم يساهم في اتحاد الطرفين، بل كان هنالك اختلاف عميق بينهما ، بدأ يظهر للعلن بعد أن نصب الأمير عبد القادر خليفتين له على منطقة الزيبان والصحراء ، وكان هدفه من ذلك توحيد البلاد ، إلا

[1] – ناصر الدين سعيدوني ، العلاقة بين الأمير عبد القادر و أحمد باي ، نفسه، ص،ص. 58 ، 59.

[2] – ناصر الدين سعيدوني ، العلاقة بين الأمير عبد القادر و أحمد باي ، المرجع السابق ، ص. 61.

[3] – عمار قليل ، المرجع السابق ، ص. 47

أن أحمد باي كان له نظرة مغايرة مما دفع الأخير للدخول في اشتباكات مع ممثلي الأمير في المنطقة (فرحات بن سعيد – الحاج خليفة) [1] .

رأى أحمد باي نفسه الممثل الوحيد للسلطة السابقة ، والمكلف بالمقاومة فرفض التعاون مع الأمير عبد القادر[2] ، كما أن الأمر الذي أثر بشكل كبير على العلاقة هو تشكيك أحمد باي في التقارب الذي حدث بين الأمير عبد القادر وفرنسا ، معتبرًا إيَّاه خيانة له وللمقاومة الوطنية بشكل عام ، وقد إبتدأ ذلك مع معاهدة ديميشيل 26فيفري 1834م ، ثم بعد ذلك معاهدة التافنة التي أُبرمت في 30مارس 1837م ، وقد اعتبر أحمد باي تلك المعاهدات تآمرًا مع فرنسَا للقضاء عليه وعلى مقاومته ، وقد أكد هذا الموقف الرسائل التي كان يرسلها للباب العالي ، واصفًا فيها الأمير بالمتآمر عليه والخائن . ثم بعد ذلك يرسل الأمير عبد القادر أيضًا رسائلاً للدولة العثمانية يبرر فيها سبب الاتفاقيات والمعاهدات [3] .

وقد تأزم الوضع أكثر بين الأمير عبد القادر وأحمد باي والأتراك بصفة عامة ، إذ أصبح الأمير يرى في الأتراك مصدر لكل المآسي والمحن التي ألمت بالجزائريين ، ومنه اعتبر الكرغلي أحمد باي كغيره من الأتراك يستغلون الشعب الجزائري ، ورغم محاولة الباب العالي توحيد صفوفهم ضد الفرنسيين ، إلا أن الفرنسيين نجحوا في تحطيم مساعي الوحدة بين الشخصين من خلال التفاوض مع الطرفين على انفراد ، فضربت بهذا كل المساعي للتقرب بين الأمير والباي[4].

[1] – عمار بن محمد بوزيد ، المرجع السابق ، ص. 14.

[2] – العربي منور ، المرجع السابق ، ص. 168.

[3] – بوضرساية بوعزة ، المرجع السابق ، ص-ص. 180-182.

[4] – فركوس صالح ، المرجع السابق ، ص،ص. 63 ، 64.

وقد بلغ الخلاف أشده بينهما ، فبعد سقوط قسنطينة 1837م أضحى أحمد باي يعتبر الأمير أهم الأسباب في سقوطه ، فانتقل الموقف من محاولة التقرب إلى نزاعات ، حيث يقول في مذكراته أن الأمير عبد القادر قد طلب من العرب التخلص من سلطانه ثم يدخلون في طاعة الأمير ، فالتحق فرحات بن سعيد بالأمير وعينه خليفة له على الصحراء [1] ، كان هذا الأخير خليفة قبل أن ينزعه أحمد باي ويعين بوعزيز بن قانه في مكانه ، والتقى بخليفة الأمير (فرحات) في الصحراء القسنطينية وانتصر عليه في المعركة 1837م ،و التي فقد فيها فرحات ما يزيد عن ثلاث مائة من جنوده بين جريح وقتيل ، وفرَّ بعدها إلى بلاد سوف [2] .

استبدل الأمير عبد القادر فرحات بالسيد سي حسان بن عزوز خليفة له على الصحراء ، واستطاع الانتصار على أحمد باي وأتباعه (ابن قانة) 1839م[3] .

وكان يهدف إلى توحيد المقاومة ضد الفرنسيين ، فما كان منه إلا السعي لضم قسنطينة له ، وقد وقف أحمد باي سدا دون ذلك ما دفع بالأمير أن يمتنع عن مساعدته في الهجومات التي كان يتعرض لها ، كما اعتقد أن الباي منافس قوي في الشرق وجب التخلص منه ، في حين أن أحمد باي قد اعتبر الأمير رجلا ليس أهل للسلطة كما اعتبره عونًا لفرنسا ، كما اعتبر نفسه الممثل الوحيد للسلطة كونه من بقايا النظام التركي وهو كن يتوجب عليه المقاومة [4] .

[1] – مُحَمَّد العربي الزبيري ، مذكرات أحمد باي و حمدان خوجة ، المصدر السابق ، ص. 80.

[2] – فركوس صالح ، نفسه ، ص. 76.

[3] – مُحَمَّد العربي الزبيري ، مذكرات أحمد باي و حمدان خوجة ، نفسه ، ص . 81 . و ينظر : فركوس صالح ، نفسه ، ص.76.

[4] – عمار بن مُحَمَّد بوزيد ،المرجع السابق ، ص. 14.

3/–نتائج العلاقة على المقاومة و الاحتلال:

تعتبر كل من مقاومة أحمد باي والأمير عبد القادر حلقة مهمة في التاريخ الجزائري ، فأحمد باي هو الذي واجه قوات الاحتلال بحزم في الشرق الجزائري مدة 18 سنة ، واختار الدفاع عن المنطقة حتى في الفترات العصيبة من حياته [1] ، ولم يكن الأمير عبد القادر مجرد قائد للمقاومة في الغرب والوسط وإنما كان مؤسسًا لدولة جديدة حلم بها جميع الجزائريين . [2]

ولكن مع هذا اجتمعت جملة من العوامل ساهمت في تعارض وجهات النظر بين الزعيمين، وتطور الأمر بينهما لإحداث قطيعة وتوتر للعلاقات ، وهذا ما انعكس سلبًا على المقاومة وعلى الوضع الداخلي وأدى إلى فشل المقاومتين وانعكس سلبًا على خدمة الوطن والدفاع عنه وعن الجزائريين ، كما أدى انكسار شوكة الجزائريين الذين توسموا خيرًا في المقاومتين، وساهم في توسع الاحتلال الفرنسي [3] .

إن هذه العلاقة المتوترة بين الطرفين عادت بثمارها الإيجابية على فرنسا ، التي استغلت الوضع وأججت الصراع وأزّمت العلاقة أكثر بين الباي والأمير ، لتقيم بعد ذلك صلحًا مع هذا الأخير وتتفرغ لجبهة أحمد باي للقضاء على مقاومته في قسنطينة [4] . ثم تغير أنظارها إلى الغرب وتتفرغ للأمير وتخطط للقضاء عليه [5] .

ارتبط مستقبل المقاومة المنظمة بمحو الخلاف الحاصل بين أحمد باي والأمير عبد القادر ومحو الاعتبارات العرفية والميول الاجتماعية ، رغم كل هذا فإن أسلوب الكفاح المنتهج عند

---

[1] – عمار بوحوش ، المرجع السابق ، ص.119.

[2] – أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية ، ج . 1 ، ط1 ، دار الغرب ، لبنان ، 1992 ، ص. 176.

[3]– ناصر الدين سعيدوني ، العلاقة بين الأمير عبد القادر و أحمد باي ، المرجع السابق ، ص. 61.

[4]– إبراهيم مياسي ، لمحات من جهاد الشعب الجزائري ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ص–ص. 36 – 38.

[5] – عمار قليل ، المرجع السابق ، ص. 48.

الطرفين كان سببًا في فشل مقاومتهم أكثر منه عدائهم وعدم تفاهمهم ، رغم كل هذا فلو توحدت كافة أقطار المجتمع الجزائري من كراغلة وأتراك وعرب وفرسان المخزن في المقاومة لاكتسبت مناعة في وجه الاحتلال[1] .

يقول صالح فركوس وفق ما وجده في تقرير في الأرشيف الفرنسي ؛ أن الأمير قد عرض على أحمد باي الوحدة عام 1839م ، بل ألح عليها وكان الباي يرفض ذلك كل مرة ، حيث كان الأمير مدركًا لخطورة الفُرقة [2] .

بعد هزيمة أحمد باي والأمير عبد القادر فتحت فرنسا لنفسا الطريق لتحتل كافة ربوع الوطن ، حيث شكل الطرفين شوكة في حلق فرنسا ، كان عليها تفريقهم للانتصار عليهم ولتحقيق مساعيها .

[1] – ناصر الدين سعيدوني ، العلاقة بين الأمير عبد القادر و أحمد باي و انعكاساتها على المقاومة في أوائل عهد الأتراك ، المرجع السابق ،ص،ص. 74 ، 75.

[2] – صالح فركوس ، (موافق الأمير عبد القادر من السلطة التركية و الحاج أحمد باي) ، حوليات جامعة قالمة للعلوم الإجتماعية و الإنسانية ، ع.2 ، جامعة 8 ماي ، قالمة ، ص،ص. 205 ، 206.

الخاتمة

الخاتمة :

في نهاية هاته الدراسة الأكاديمية التي جاءت بعنوان : **مسألة السلطة بين الأمير عبد القادر و أحمد باي في إطار المقاومة الوطنية (1832م – 1848م)** ، فقد خرجنا بمجموعة من الاستنتاجات حول الموضوع من بينها .

أحمد باي أحد قادات المقاومة الشعبية المسلحة ولد في قسنطينة سنة 1786م ، وتوفي في الجزائر العاصمة تحت الإقامة الجبرية سنة 1850م ، وقاد مقاومة شديدة ضد الاحتلال الفرنسي لما يزيد عن 15 سنة دفع خلالها المحتل للاعتراف به وبحنكته السياسية والعسكرية وقدرته على التسيير والحكم ، رغم كل ما أحاطت به من معيقات وخروج عن الطاعة من بعد الشخصيات لأسباب شخصية أو حتى لعمالتهم مع الفرنسيين .

الأمير عبد القادر أحد الزعماء و المنظرين المسلمين الذين نجحوا في تأسيس وساسة دولة بمقومات حديثة وفق تشاريع مستصاغة من الإسلام كانت غريبة على الأواسط الإسلامية في ذلك الوقت ، ولد الأمير عبد القادر في معسكر 1807م و نشأ وشبَّ في زاوية على الطريقة القادرية ، نظرًا لكون أبيه أحد قادة الطريقة في الجزائر . عرف الأمير عبد القادر بحنكة وذكائه إذ استطاع تكوين دولة حديثة بمعايير معاصرة و هو لم يتجاوز ال 24 سنة من عمره ، كما قدَّ مضجع الفرنسيين وشكل لهم عقدة طالت واستدامت ، فما كان منها إلا أن تدخل معه في معاهدات الند للند معترفتًا به قائدًا لدولة .

إن الاختلاف الحاصل بيم الأمير عبد القادر و أحمد باي من أهم الأسباب التي أدت إلى هزيمة الزعيمين ، حيث سعت فرنسا كل للسعي لتوسيع العداء بين الطرفين حتى لا تكون وحدة بينهم في المقاومة ، وقد نجحت في ذلك نجاحا كبيرًا . من أسباب ذلك النجاح رؤية الطرفين لبعضهم البعض حيث تولدت لدى الأمير نظرة سوداوية عن الأتراك والكراغلة بسبب

ما شاهده ولاقاه من معاملة سيئة و عدم الاهتمام بأحوال المسلمين زاد الأمر سوءًا إبقاؤه في الأسر من قبل باي وهران ، أما عن أحمد باي فرآر نفسه الممثل الوحيد للجزائريين كونه من السلطة التي حكمت قبل الفرنسيين واعتبر الأمير عبد القادر كالذين تصادم معهم الباي "عملاء فرنسا" ، وزادت شكوكه بعد أن وقع الأمير معاهدات مع فرنسا .

هنالك تشابه كبير في التسيير الإداري بين أحمد باي و الأمير عبد القادر ، نظرًا لتأثر الزعيمين بعلي باشا و تأثرهم بالخلافة الإسلامية حيث سعى الطرفان إلى إقامة نظام شورى ومجالس للمشاورة ، كما أن هنالك تشابه كبير في المقاومة حيث اعتمدا على أسلوب الكرِّ والفرَّ وحرب العصابات .

من أبرز الاختلافات التي كانت هي الطريقة التي وصل بها الزعيمين للحكم ، حيث كان أحمد باي نتاج نظام عثماني سابق قائم على تعيينه وانتزاعه من طرف الداي وقد ساعده في ذلك أصله الكرغلي ، بينما الأمير عبد القادر وصل إلى الحكم عن طريق بيعة إسلامية للجهاد في سبيل ، ساهمت الطريقة القادرية وقيادة والده لها للزاوية من اقتراحه ووصوله للسلطة.

من بين أهم الاختلافات بين مقاومة الشخصيتين وسلطته هي الطابع الاجتماعي ، إذ أن أحمد باي ذو طابع مدني نتاج القصبات و المدن في الجزائر ، على غرار الامير الذي خرج من الريف وكان أساس مقاومته وبنائه لدولته .

سعت فرنسا إلى القضاء على قيادة الزعيمين عند طريق العملاء وقبائل المخزن ، كما دخلت في مفاوضات مع الطرفين كلٌ على حِدى ، حتى لا يستطيع الطرفين التوحد في مقاومة مشتركة وقد نجحت في ذلك حيث ظل الطرفين ينظر للآخر نظرةً تكتنفها الرهبة والحذر مما أدى إلى تنافرهم ودخولهم في مواجهة .

الملاحق

الملحق رقم 1: صورة احمد باي

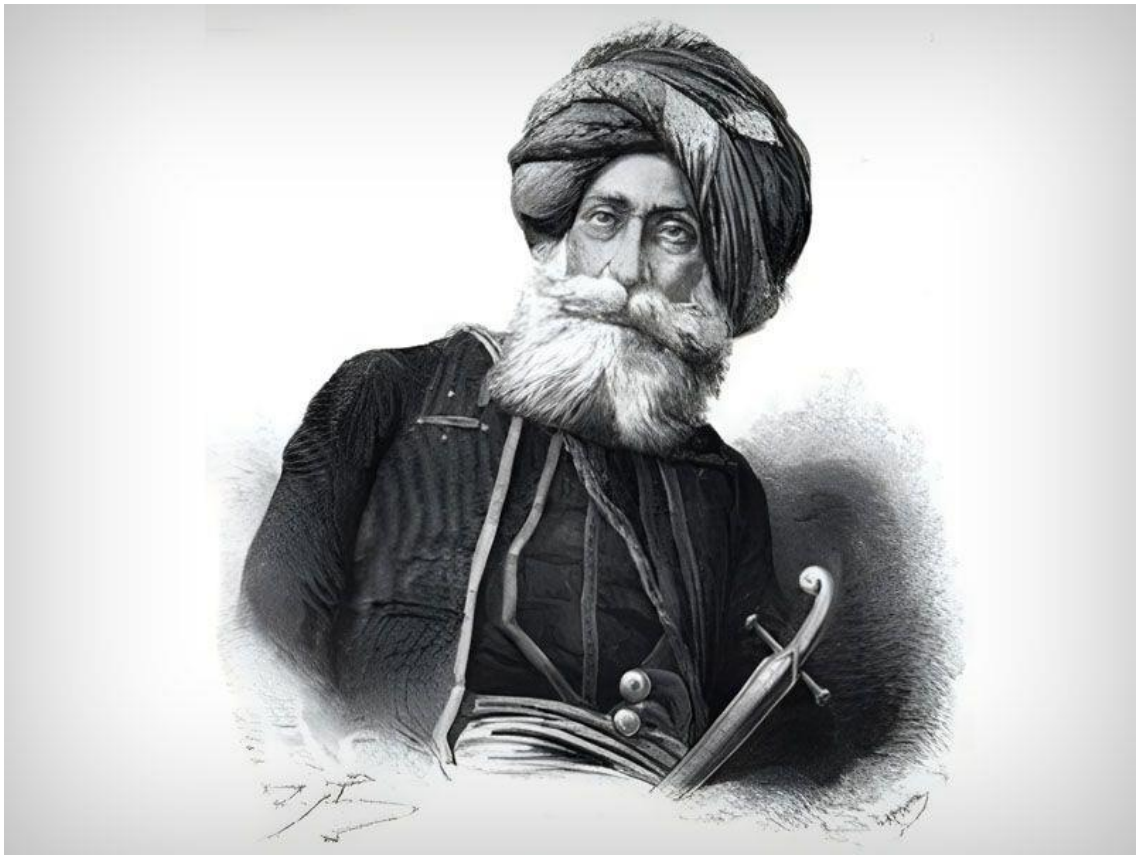

صورة أحمد باي واجهة كتاب صالح فركوس المرجع السابق

الملحق رقم 2: صورة الامير عبد القادر

بشير بلاح، الامير عبد القادر، المرجع السابق ، ص.541

الملحق رقم 3: راية بايلك احمد باي

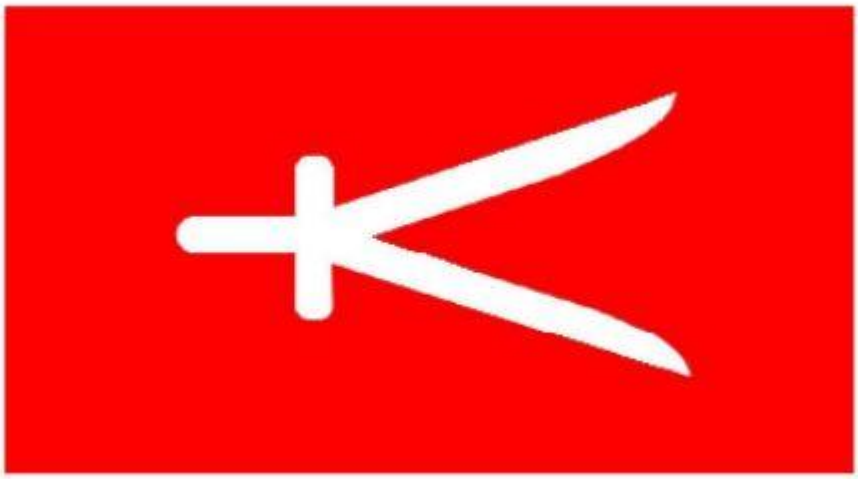

عمار بن مُحَمَّد بوزيد ، المرجع السابق ، ص. 36

الملحق رقم 4: راية الامير عبد القادر

اديب حرب ، التاريخ العسكري و الاداري للامير عبد القادر الجزائري ، ج.1، ص. 41

الملحق رقم 5: الحدود السياسية لبايلك الشرق (احمد باي)

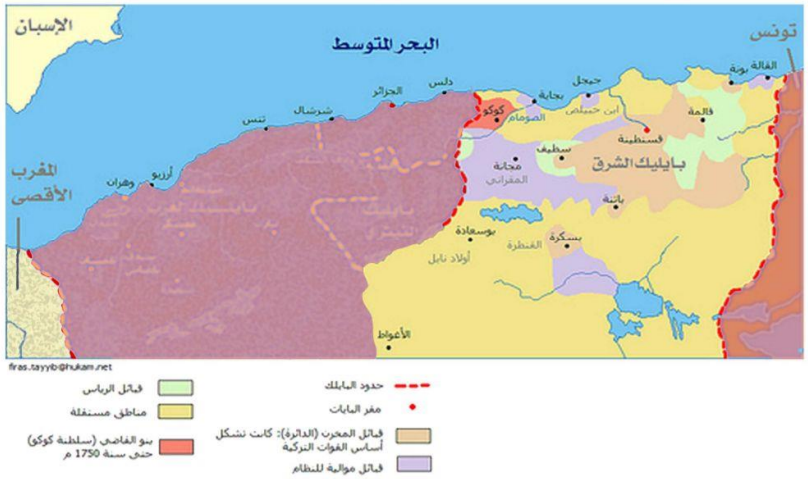

عمار بن مُحَمَّد بوزيد ، المرجع السابق ، ص. 35

الملحق رقم 6: الحدود السياسية لدولة الامير عبد القادر

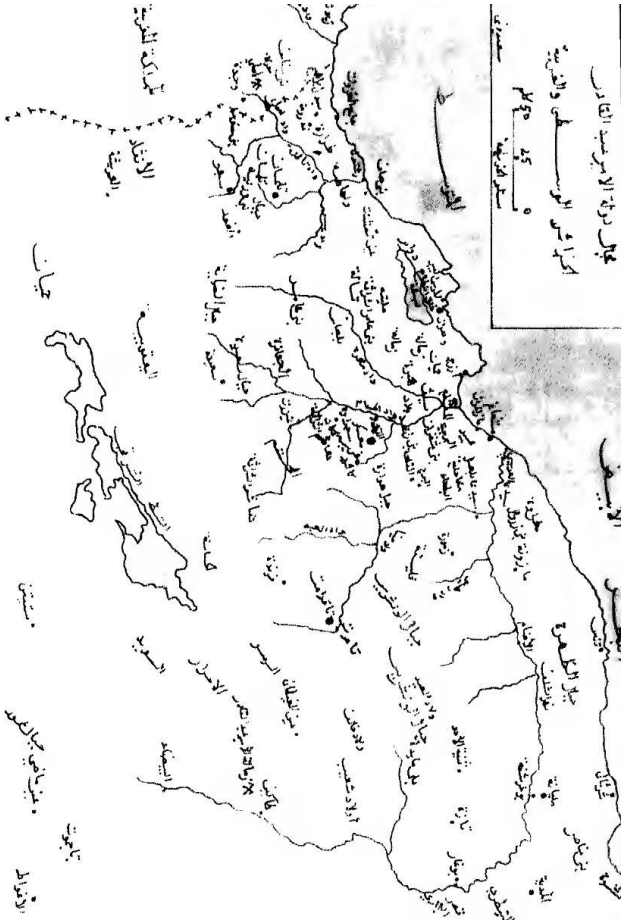

نصر الدين سعيدوني ، عصر الأمير عبد القادر

الحزائري، المرجع السابق ، ص .35

الملحق رقم 7: معاهدات الامير عيد القادر مع فرنسا

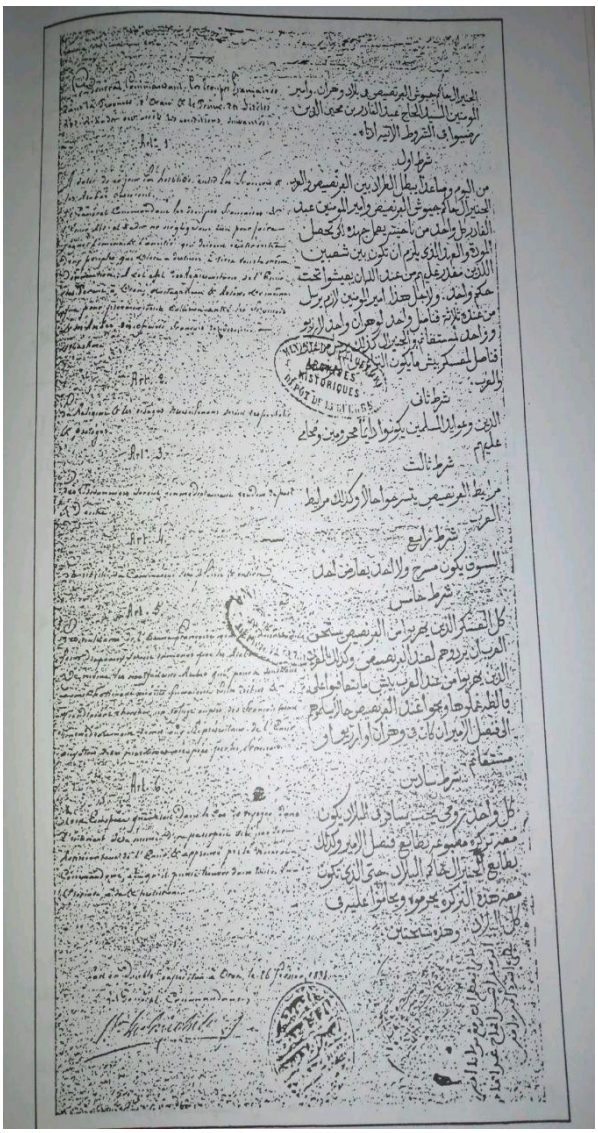

معاهدة ديميشال 28 فيفري 1834م

أديب حرب ، التاريخ العسكري و الاداري للامير عبد القادر الجزائري ، ج.1 ، المرجع السابق ، ص .120

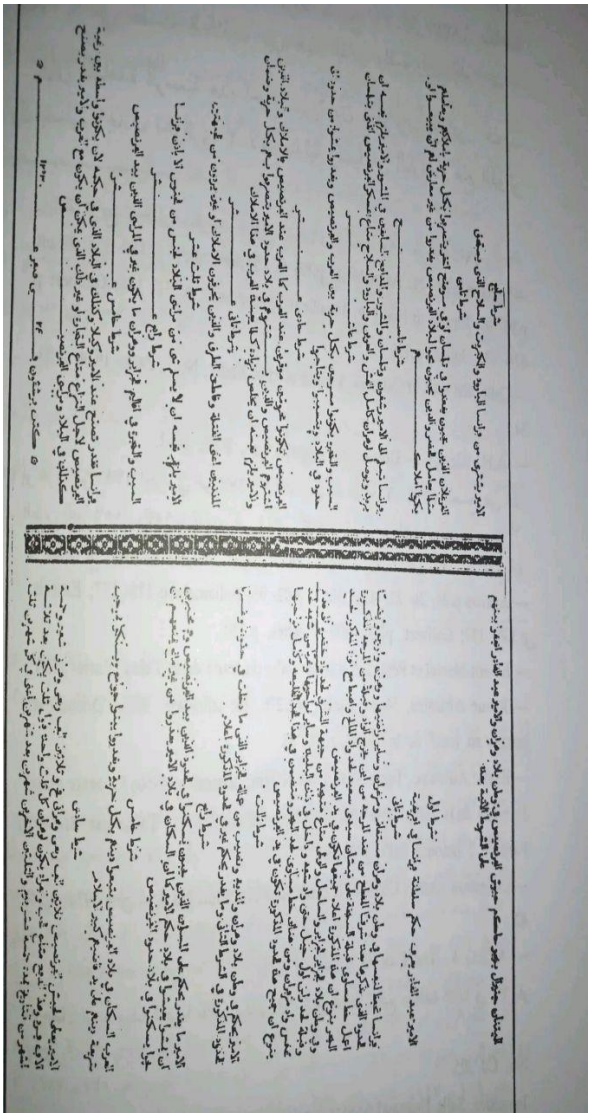

معاهدة تافنة 30 ماي1837م

اديب حرب ، التاريخ العسكري و الاداري للامير عبد القادر الجزائري ، ج. 1 . ص.316

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم ، سورة الفتح ، الاية 18.

قائمة المصادر و المراجع :

أ/ المصادر :

1_العربية :

-**بيرنت يوهان كارل** ، الأمير عبد القادر ، تر.أبو العيد دودو ، دار هومة ، الجزائر ، 2009.

-**بن التهامي مصطفى** ، سييرة الأمير عبد القادر ، تح. يحي بوعزيز ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2009

-**بن خلدون عبد الرحمن** ، ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، دار الفكر ، لبنان ، 2001.

-**الجزائري مُحَمَّد بن عبد القادر** ، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر و أخبار الجزائر ، ج . 1، المطبعة التجارية ، مصر ، 1903 .

-**الجزائري مُحَمَّد بن عبد القادر** ، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر و أخبار الجزائر، ج . 2، المطبعة التجارية ، مصر ، 1903.

-**الزبيري مُحَمَّد العربي** ، مذكرات أحمد باي و حمدان خوجة ، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر ، 2009 .

-**المزاري بن عودة** ، طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و إسبانيا و فرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر ، تح . يحي بوعزيز ، ج . 2 ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2009 .

- **العنتري مُحَّد الصالح** ، تاريخ قسنطينة، تح: يحي بوعزيز، دار المعرفة، الجزائر ، 2009

- **شلوصر فندلين** ، قسنطينة أيام أحمد باي 1832 – 1837 ، تر . أبو العيد دودو ، منشورات وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2007 .

- **تشرشل شارل هنري** ، حياة الأمير عبد القادر ، تر . أبو القاسم سعد الله ، الدار القومية التونسية ، تونس ، 1974 .

- **خوجة حمدان** ، المرآة ، تر . مُحَّد العربي الزبيري ، منشورات ANAP ، الجزائر ، 2005 .

2_الفرنسية:

- E. Perret, Les Français en afrique, France. Editions Illustrée de Huit Portraits.

_Rodolphe Rey, constantine, Edtiteurs d'art, 2010,ottawa.

ب/ المراجع :

1 _ العربية :

-**أباظة نزار** ، الأمير عبد القادر الجزائري ، ط .1 ، دار الفكر ، سوريا ، 1994 .

-**أجيرون شارل روبير** ، تاريخ الجزائر المعاصر ، تر . عيسى عصفور ، ط . 1 ، منشورات عويدات ، لبنان ، 1982 .

-**إيتين برونو** ، الأمير عبد القادر ، تر . ميشيل خوري ، ط . 1 ، دار عطية ، لبنان ، 1997 .

-**باشا إسماعيل** ، تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث و المعاصر ، ط . 1 ، دار النهضة ، لبنان ، 2004 .

-**باشا محمود علي** ، ذريعة المروحة 1927 أو الإستلاء على إيالة الجزائر ، تر . عزيز نعمان ، دار الأمل ، الجزائر ، 2013 .

- **بوزيد عمار مُحَمَّد** ، مقاومة أحمد باي في الشرق الجزائري ، ظروفها ، مراحلها و نتائجها ، شبكة الألوكة .

- **بوحوش عمار** ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962 ، ط . 3 ، دار البصائر ، الجزائر ، 2014 .

- **بوعزيز يحي** ، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، 1983 .

- **بوعزيز يحي** ، كفاح الجزائر من خلال الوثائق ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2009 .

- **بوعزيز يحي** ، موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب ، ج . 1 ، دار الهدى ، الجزائر ، 2009 .

-**بوعزيز يحي** ، علاقات الجزائر مع دول و ممالك أوروبا 1500-1800 ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009 .

-**بوطالب عبد القادر** ، الأمير عبد القادر و بناء الدولة الجزائرية ، منشورات دحلب ، الجزائر، 2009 .

- **بوشاقور أحمد** ، تاريخ الجزائر من العهد القديم إلى 1954 ، موفم للنشر ، الجزائر .

- **بوغفالة ودان** ، الأمير عبد القادر عبقرية في الزمان و المكان ، مكتبة الرشاد ، الجزائر .

- **بلاح بشير** ، تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر 1830 – 1989 ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2006 .

- **بن أشنهو** ، الدولة الجزائرية 1830 ، تر . العواجي نور الدين ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2013 .

- **بن داهة عدة** ، الإستيطان و الصراع حول ملكية الأرض إبان الإحتلال الفرنسي للجزائر1830 - 1962 ، ج . 2 ، وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2008 .

- **بن السبع عبد القادر** ، الأمير و أجبه ، مؤسسة جائزة سعود الباطين ، السعودية ، 2000.

- **بسايح بوعلام** ، من لويس فيليب إلى نابليون الثالث الأمير عبد القادر مغلوبًا لكن مضفرًا، تر . أحمد خليل ، المؤسسة الوطنية للنشر ، الجزائر ، 2010 .

- **براهامي نصر الدين** ، تاريخ مدينة الجزائر من العهد العثماني ، منشورات ثالة ، الجزائر ، 2010 .

- **بركات أنيسة** ، محاضرات و دراسات تاريخية و أدبية حول الجزائر ، وزارة المجاهدين ، الجزائر، 2008 .

-**الجيلالي عبد الرحمن بن مُحَمَّد** ، تاريخ الجزائر العام ، ج . 3 ، دار الأمة ، الجزائر ، 2010.

-**الجيلالي عبد الرحمن بن مُحَمَّد** ، تاريخ الجزائر العام ، ج . 4 ، دار الأمة ، الجزائر ، 2010.

- **دود أبو العيد** ، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان 1830 – 1835 ، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر ، 1975 .

- **درويش أحمد** ، في صحبة الأمير بن أبي فراس الحمداني و عبد القادر الجزائري ، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود الباطين ، السعودية ، 2000 .

- **وولف جون . ب** ، الجزائر و أوروبا ، تر . أبو القاسم سعد الله ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 1981 .

- **زوزو عبد الحميد** ، مراسلات الأمير عبد القادر و الجنرال ديميشال ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2013 .

- **زوزو عبد الحميد** ، نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830 – 1900 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007 .

- **زروال مُحَمَّد** ، العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791 – 1830 ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبيعية ، الجزائر ، 2009 .

- **زغيدي مُحَمَّد لحسن** ، العلم الوطني الجزائري دلالات رمزية و مسيرة نضالية ، دار هومة ، الجزائر .

- **الحسني بديعة** ، الأمير عبد القادر ، حياته وفكره ، تر. أبو القاسم سعد الله ، ج . 1 ، ط. 2 ، دار الوعي ، الجزائر ، 2012 .

- **الحسني بديعة** ، الأمير عبد القادر ، حياته وفكره ، تر. أبو القاسم سعد الله ، ج . 2 ، دار الوعي ، الجزائر ، 2012 .

- **الحسني بديعة** ، الأمير عبد القادر حقائق و وثائق بين الحقيقة التحريف ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2008 .

_**كوران أرجمنت** ، السياسة العثمانية إتجاه الإحتلال الفرنسي 1827_1847 ، تر: عبد الجليل التميمي ، ط.2 ، مطبعة الشركة التونسية ، تونس ، 1974.

_**لونيسي إبراهيم** ،بحوث في التاريخ السياسي للجزائر المعاصرة ، دار هومة ، الجزائر ، 2013.

_**مجاهد مسعود الجزائري** ، أضواء الإستعمار الفرنسي ، دار المعارف ، مصر .

_**مياسي إبراهيم** ، لمحات من جهاد الشعب الجزائري ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007.

_**منور العربي** ، تاريخ المقاومة الجزائرية ، دار المعارف ، الجزائر ، 2006.

-**مريوش أحمد** ، دراساتو أبحاث في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر ، ج.1 ، كنوز الحكمة، 2013.

_**نايت بلقاسم ميلود بلقاسم** ، شخصية الجزائر و هيبتها العالمية قبل 1830، ج.2 ، ط.2، دار الأمة ، الجزائر ، 2007.

_**نوار عبد العزيز سليمان** ، **نعنعي عبد المجيد** ، التاريخ المعاصر أوروبا من الثورة الصناعية إلى الحرب العالمية الثانية ، دار النهضة ، لبنان ، 2014.

_**سحلي مُحَمَّد شريف** ، الأمير عبد القادر ، تر. مُحَمَّد يحياثن ، منشورات ANEP، ، الجزائر ، 2008.

_**سلاماني عبد القادر** ، الإستراتيجيات الفرنسية لإجهاض الثورة الجزائرية الحديثة 1832_1847، دار قرطبة ، الجزائر ، 2012.

_**سنوسي أحمد الشريف لطرش** ، تاريخ الجزائر في خمسة قرون ، ج.1 ، دار البصائر ، الجزائر، 2013.

_**سعد الله أبو القاسم** ، أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر ، ج.1 ، دار البصائر ، الجزائر ، 2007.

_**سعد الله أبو القاسم** ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج.1 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 2007.

_**سعد الله أبو القاسم** ، محاضرات في تاريخ الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر .

_**سعد الله أبو القاسم** ، خلاصة تاريخ الجزائر ، ط.1 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 2007 .

_**سعيدوني نصر الدين** ، ورقات جزائرية ، دار البصائر ، الجزائر ، 2012.

_**سعيدوني نصر الدين** ، عصر الأمير عبد القادر ، مكتبة الإسكندرية ، مصر ، 2001.

_**العلوي مُحَمَّد الطيب** ، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830_1954 ، ط.3 ، وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 1985.

_**عمورة عمار** ، موجز في تاريخ الجزائر ، ط.1 ، دار مجانة ، الجزائر ، 2002.

_**عميراتي حميدة** ، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية 1827_1840، دار البعث، الجزائر ، 1987.

_**العسيلي بسام** ، الأمير عبد القادر ، ط.1 ، دار النفائس ، لبنان ، 1980.

_**العسيلي بسام** ، المقاومة الجزائرية للإستعمار الفرنسي ، دار الرائد ، الجزائر ، 2010.

_**العروي عبد الله** ، مجمل تاريخ المغرب ، ط.2 ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، 2009.

_**عشيراتي سليمان** ، الأمير عبد القادر السياسي قراءة الرمز و الريادة ، ط.3 ، دار الغرب ، لبنان ، 2009.

_**فوزي أحمد** ، الإستعمار الفرنسي في شمال إفريقيا ، المطبعة النموذجية ، مصر .

_**فركوس صالح** ، الحاج احمد باي قسنطينة 1826_1850 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2009.

_**فركوس صالح** ، المختصر في تاريخ الجزائر ، دار العلوم ، الجزائر ، 2002 .

_**الصديق مُحَّد صالح** ، كيف ننسى و هذه جرائمهم ؟ ، دار هومة ، الجزائر ، 2009.

_**الصلابي علي مُحَّد مُحَّد** ، كفاح الشعب الجزائري ضد الإحتلال الفرنسي ، دار المعرفة ، لبنان.

_ **الصلابي علي مُحَّد مُحَّد** ،سيرة الأمير عبد القادر ، دار المعرفة ، لبنان ، 2015.

_**قاسي فريدة** ، الدولة في فكر الأمير عبد القادر ، منشورات بونة ، الجزائر ، 2012.

_**قليل عمار** ، ملحمة الجزائر الجديدة ، ج.1 ، دار العثمانية ، الجزائر .

_**قنان جمال** ، دراسات في المقاومة و الإستعمار ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، 1996.

_**قنان جمال** ،معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619_1830 ، دار هومة ، الجزائر ، 2010.

_**قنان جمال** ، نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500_1800 ، ط.1 ، دار هومة ، الجزائر ، 2007.

_**قنان جمال** ، نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830_1914 ، وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2009.

_**قنان جمال** ، التعليم الأهلي في الجزائر ضد الإستعمار الفرنسي ، منشورات المركز الوطني للدراسة ، الجزائر .

_**قسمية عبد القادر** ، ثائر من الجزائر ، ط.1 ، دار النفائس ، لبنان ، 2015.

_**رزيق مُحَّد** ، العلاقات الجزائرية الفرنسية من خلال معاهدة التافنة ، ط.1 ، دار الشاطبية ، 2012.

_**رياض زاهر** ، إستعمار إفريقية ، الدار القومية ، مصر ، 1965.

_**التميمي عبد الملك خلف** ، أضواء على المغرب العربي رؤيا عربية و مشرقية ، دار البصائر ، الجزائر ، 2011.

_**خياطي مصطفى** ، الطب و الأطباء في دولة الأمير عبد القادر ، تر.نبيلة حنك ، منشورات ANAP ، الجزائر ، 2013.

_**غرانميزون لوكور أوليفيي** ، الإيتعمار الإبادة تأملات في الحرب و الدولة الإستعمارية ،دار الرائد ، الجزائر ، 2007.

2_ الفرنسية :

- Henri Teissier, L'Emir Abdelkader, Centre culturel du livre, maroc, 2020.

- Mohamed bacha , parise de la regence d'Alger , édition elamel , Algérie, 2009.

المجالات و المقالات العلمية :

_**بلبكوش سعاد** ، (مشروع الأمير عبد القادر في بناء دولة جزائرية بين التحديات الخارجية و العوائق الداخلية) ، المجلة العربية للأبحاث في دراسات العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، م.1 ، الجزائر ، 2022.

_**حصاد عبد الصمد** ، (مشاريع الإحتلال الفرنسي للجزائر) ، مجلة متون ، الجزائر ، 2021.

_**سياعي عبد القادر** ، (الغزو الفرنسي للجزائر و أبعاده و خلفياته) ، مجلة البدر ، ع.6 ، جامعة بشار ، بشار ، 2006.

_**سعيدوني نصر الدين** ، (العلاقة بين أحمد باي و الأمير عبد القادر) ، مجلة الدراسات التاريخية ، م.1 ، ع.2 ، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ، 1986.

_**فركوس صالح** ، (مواقف الأمير عبد القادر من السلطة التركية و الحاج أحمد باي) ، حوليات جامعة قالمة للعلوم الإنسانية و الإجتماعية ، ع.2 ، جامعة 8ماي ، قالمة .

_**قبال مراد** ، (المقاومة المسلحة في سهل متيجة) ، مجلة الدراسات الإنسانية ، ع.6 ، جامعة خميس مليانة ، عين الدفلى ، 2016.

الدراسات الاكاديمية :

1_ الماجستير :

_**بوضرساية بوعزة** ، الحاج أحمد باي رجل مقاومة و دولة 1826_1846 ، رسالة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة الجزائر ، الجزائر ، 2006.

2_الماستر :

_**اولاد مُحَّد سميرة** ، **مسعودي فضيلة** ، مقاومة احمد باي في الشرق الجزائري ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، جامعة احمد دراية ، أدرار ، 2019_2020.

_**شريفي بركاهم** ، أحمد باي و المقاومة الشعبية ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، جامعة مُحَّد بوضياف المسيلة ، 2017_2018.

فهرس الموضوعات

البسملة
الشكر و العرفان
الاهداء
قائمة المختصرات
مقدمة..... أ–هـ
المدخل : بداية الاحتلال الفرنسي للجزائرو ردود الفعل الداخلية على ذلك.
أسباب احتلال الجزائر 15
الحملة الفرنسية على الجزائر.....22
بداية المقاومة.....25
الفصل الأول : لمحة عن الأمير عبد القادر (1808_1883).
المبحث الأول :مولده و نشأته 31
المبحث الثاني : بداية نشاطه الثوري و أهم المعارك.....35
المبحث الثالث : حياته و أهم أعماله 40
الفصل الثاني : لمحة عن أحمد باي (1786–1850)
المبحث الأول : مولده و نشأته.....46
المبحث الثاني : بداية نشاطه الثوري و أهم المعارك 50
الفصل الثالث : التدبير السياسي و العسكري للأمير عبد القادر و أحمد باي في إطار المقاومة .
المبحث الأول : توليهم السلطة 59
المبحث الثاني : التنظيم الإداري و مؤسسات الدولة.....65
المبحث الثالث : الإستراتيجيات الحربية في المقاومة 73
الفصل الرابع : المفاوضات و انعكاساتها على المقاومة .
المبحث الأول : مفاوضات أحمد باي مع فرنسا 82
المبحث الثاني : معاهدات الأمير عبد القادر مع فرنسا 86

المبحث الثالث : العلاقة بين أحمد باي و الأمير عبد القادر ونتائجها على المقاومة 92
خاتمة 98
الملاحق 102
قائمة المصادر و المراجع 110
فهرس الموضوعات.....122

ملخص:

كان موضوع دراستنا حول مسألة السلطة بين الأمير عبد القادر و أحمد باي في إطار المقاومة الوطنية 1832-1848 ، حيث كان هنالك اختلاف كبير بين نظرة أحمد باي للسلطة و نظرة الأمير عبد القادر ، فحاول أحمد الإبقاء على الجزائر وفق النظام العثماني السابق ، بينما سعى الأمير لإقامة دولة جزائرية وفق أفكار حديث ، رغم الاختلاف في مسألة السلطة و وصولهم إليها إلا أنه قد عرف تشابه كبير في التقسيمات الإدارية و العسكرية و أسلوب المقاومة ، كما أن فرنسا نجحت في تعكير العلاقة بين أحمد باي و الأمير عبد القادر من خلال مفاوضات و معاهدات ، ما ساعدها في القضاء وإخماد مقاومتي الرجلين تواليًا

Résumé:

Étude sur le pouvoir entre l'émir Abdelkader et Ahmed Bey lors de la résistance nationale de 1832-1848. Différences de vision notables. Ahmed Bey voulait conserver le système ottoman, mais Abdelkader cherchait à moderniser l'État algérien. Ils avaient des visions différentes, mais des similitudes dans leur organisation militaire et leur résistance. La France a manipulé la relation d'Ahmed Bey et de l'émir Abdelkader pour éliminer leur résistance à travers des négociations et des traités.

Mots clés : Ahmed Bey, l'émir Abdelkader, le pouvoir, résistance populaire

Summary:

Our study focused on the issue of power between Emir Abdelkader and Ahmed Bey during the national resistance from 1832 to 1848. Despite their differences in perception of power, they shared similarities in administrative divisions, military organization, and the method of resistance. France, on the other hand, worked to sour the relationship between Bey and Abdelkader by engaging in negotiations and treaties, which helped them eliminate both men and suppress their respective resistances sequentially.

Keywords: Ahmed Bey, Emir Abdelkader, power, popular resistance.